القاديانية

الخطر الذى يهدد الإسلام

بقلم

الدكتور أحمد محمد عوف

الناشر

دار النهضة العربية

٣٢ عبد الخالق ثروت - القاهرة

القاديانية

الخطر الذى يهدد الإسلام

الدكتور أحمد محمد عوف

الناشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

الى الرجل ورسالته

الى والدى الدكتور محمود حب الله

أنعم الله عليه فى غربته وأعاده الينا غانما وقـد أدى رسالته نحو الاسلام كاملة موفورة .

(ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا)

صدق الله العظيم

تصــــدير

هذه دعوة هزت أركان العالم الاسلامى كله . فتصدى لها ملايين المسلمين مع مطلع القرن العشرين منكرين لهـا ابان سيطرة الاستعمار على بلادهم .

قال تعالى (وانهذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) .

صدق الله العظيم

هذا الكتاب

قال تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا . أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون) .

لست متجنيا فى عرضى للقاديانية .. لأنها فرقة فرضت نفسها على الاسلام والمسلمين . فلا يوجد بينى وبينها أى صلة تعامل سوى ما طالعته عنها من خلال كتابات اتباعها ونشراتهم وما كتب عنهم . فوجدت نفسى أقـدم على التنقيب ولم يعوزنى المصادر التى استقيت منها معلوماتى ولا سيما الكتب التى تتناول الفكر القاديانى المعاصر ... فلقد عثرت على عشرات الكتب الهندية بالعربية والانجليزية فطالعتها ووجدت أيضا على واجبا لابد وأن أسهم فى تأديته بأن أتعرض لآرائهم ومعتقداتهم . فأخرجت هذا الكتاب لألقى الضوء على هذه الفرقة التى خرجت عن روح الاسلام وبعدت عن جماعة المسلمين .

فهذه نحلة اتسمت بالكفـر ولكنها أخفت حقيقتهـا وظهرت ببدع لم تكن ضمن أفكار المسلمين ، فلطخت بها

تاريخها .. وهذه البدع لفظها العلماء والمفكرون المسلمون وانصاع لها الدهماء وطلاب المنافع منساقين فى تيارها ومضلين ببريقها . وبدأت هذه الفرقة تستقطب حولها كل من ضعف ايمانه ووهنت عقيدته . وأخذ دعاة القاديانية يبثون فيهم آراءهم وينفثون فى نفوسهم أفكارهم البراقة الخادعة .

فالقاديانية سراب يخدع أبصار المخدوعين وبريقه أضواء استعمارية محضة وقادة التبشير الاحمدى الذين يعدون العقول المفكرة للقاديانية قد تعلم معظمهم فى جامعات انجلترا وتلقوا تعليمهم الأولى فى أحضان المراكز التبشيرية فى الأقاليم الهندية والباكستانية .

فانجلترا عند استعمارها للقارة الهندية أسست فى بلادها مؤسسات استشراقية تدرس فيها علوم الصوتيات (Phœnetics) التى تعنى بدراسة لهجات أهل الهند ودياناتهم . ولقد توسع العلماء الانجليز فى دراسة الاسلام وكان يتزعمهم المستشرق الانجليزى المعروف (فندر) وكان الهدف من دراسة لهجات اللغات الهندية وتدريسها للآلاف من الانجليز معاونة لهم للاندماج فى غمار المجتمع الهندى بشتى صوره . ليتعرفوا على عاداته وتقاليده وليخططوا لأنفسهم طرق توجيه العقائد المختلفة به . وكان هدفهم الأول دراسة

العقيدة الاسلامية لأن المسلمين كانوا قبل مجيء الانجليز هم حكام الهند بأسرها . فعلى هذا فتحطيم الكيان الاسلامى فى القارة الهندية كان هدفا رئيسيا من أهداف السياسة الاستعمارية لضمان استمرار احتلال انجلترا لهذه المناطق. فأشعلت لذلك جذوة النعرة الطائفية وأوجدت الخلافات بين شتى الطوائف فى الهند .

ووسط آتون الصراع الطائفى المشتعل فى أرجاء القارة الهندية ووسط لهيب المناظرات التى كانت تعقد بين رؤساء البعثات التبشيرية وبين أئمة علماء مسلمى الهند والباكستان برزت القاديانية كحركة وجهت لطعن العقيدة الاسـلامية ولضرب المسلمين من ظهرانيهم . فكانت افكا أشاعته أبواق الاستعمار فى أرجاء الهند الكبرى وشغل هذا الافك جموع المسلمين الذين باتوا يتجمعون لمناصرة ديانتهم والدفاع عن عقيدتهم .

ولقد طالعت كتابا للعلامة (رحمة الله) الهندى طبع سنة ١٨٥٤ يبين فيه بصراحة أن الانجليز كانوا يبشرون ضد الاسلام فأخذوا يجرحون فى الدين الاسـلامى علانية . حتى أن قامت مناظرة تاريخية فى (أكبر أباد) بالباكستان بين (رحمة الله) ونفسه وبين (فندر) الذى كان وقتهـا كبير القساوسة (البروتستانت) . وكان أساس المناظرة

مناقشة خمسة مسائل تدور حول التحريف والنسخ والتثليث وحقية القرآن ونبوءة محمد . واستهدف (رحمة الله) من هذه المواجهة الرد على مطاعن (فندر) التى وجهها الى الاسلام فى كتابه (ميزان الحق) . ولقد طالعت كل ما دار بينهما من حوار اتسمت فيه ردود (رحمة الله) بالمنطق لدرجة أنها أفحمت ادعاءات (فندر) ومن معه ... فانسحبوا من أمامه عاجزين عن مجاراته .

ولقد كانت لهذه المناظرة صداها الفكرى الواسع فى الهند كلها فى فترة كان الاحتلال البريطانى يجثم فيها على الأراضى الهندية والباكستانية وكان المسلمون يعانون فى هذه الفترة الحاسمة من تاريخهم من الحملات التبشيرية التى كانت تجتاح بلادهم بلا هوادة ولا رحمة ولا تريث . فلقد أسس المستعمر فى بطون الأقاليم الهندية مراكز تبشيرية رسمية تدعو علانية الى التنصر وتناهض — بلا مهادنة — الاسلام والمسلمين . حتى أن هذه الجمعيات التبشيرية كانت تفتح مدارس اسلامية بالهند ظاهرها الاسلام وباطنها التشكيك فى عقيدة ملايين المسلمين القابعين فى القارة الهندية .

فظهور (ميرزا غلام أحمد) كداعية للقاديانية أمر لا يغرب عن بال أى مسلم فى هذه المناطق الهندية . لأنه كان فى حقيقة أمره خادما لأسياده الذين أظهروه ضمن

ما أظهروه من مكائد ضد الاسلام . فظهوره يعتبر بمثابة ظهور الشيطان فوق أراضى الهند كلها . يعيث فيها فسادا وتشكيكا وتحديا سافرا لعقائد مئات الملايين من مسلمى العالم كله . فجنب بظهور المبشرين والمستشرقين من الانجليز مشقة الظهور علانية لتحدى هذه العقيدة . حتى لا ينالهم أذى أو لا يواجهوا معارضة تجرف بهم .

فميرزا وظهوره كان بمثابة مسرحية أخرجتها السياسة الاستعمارية . فظهرت كمسرحية هزلية لم يعرها المسلمون اهتماما فى أول أمرها ولكنها سارت لتعرض الوجه الحقيقى الذى رسم لها . فتبينوا أنها أتت لتقوض أركان الاسلام بينهم . فلذا سارت القاديانية فى تيارها السياسى والفكرى بمعزل عن الفكر الاسلامى المعاصر . فهى لا تعرف معنى للقنوط أو اليأس لدرجة أنه خطط لها بعد موت (ميرزا) نفسه لتدخل فى معترك الهجوم على الاسلام ولتتعقب بأساليبها التيارات الاسلامية متصدية لها بأساليب هادئة هادفة . فأصبحت مخططاتها خفية وعلى نطاق أوسع مما كان يتوقعه (ميرزا) لها طوال حياته . لأن أفكاره تلقفتها أيد خفية ونقتها مما خيم عليها من التناقض والارهاصات وأضافت عليها أفكارا أعم لطعن العقيدة الاسلامية بقوة . فظهرت تبعا لذلك (الاحمدية) كجناح فكرى للقاديانية فى محاولة للاندماج فى جموع المسلمين ولنشر التعاليم

القاديانية فيهم . فلقد اتخذ الاحمديون لواء الاســلام شعارا لهم يتخفون وراءه ليحميهم من الهجوم ويبعد عنهم حملات التفنيد لمزاعمهم .

ومن مطالعتنا لكتب (ميرزا) المصدر الأساسى للقاديانية لنتعرف من خلال صفحاتها على هذه الشخصية التى تتسم بأنها شخصية مهزوزة نجده فى كتاباته يتميز بثلاثة اتجاهات متناقضــة أولاهم أن تفكيره كان مشــوشا . وثانيهم أن أسلوبه بالعربية يعوزه الدقة فى التعبير واتباع قــواعد الصرف والنحو . وهذا يتبين لنا بجلاء أنه لم يكن على مستوى عال من الفهم لعلوم اللغة وعلوم القرآن . وهذا بلا شك يضعف حجته فى تفسيره لآياته . والاتجاه الثالث هو أن الداعية القاديانى قد التزم فى عدة موضوعات من كتبه بأسلوب القرآن الكريم واقتبس منه آيات عدة حرّفها حتى يوهم أتباعه والقارئين لكتبه أن كلامه قد أوحى به من عند الله كما أوحى به للرسول من قبل .

فالاستعمار ضمن سياسته البعيدة عندما ترك القــارة الهندية والبنجاب قد خلف فيهما مشكلتين أصبحتا كفيلتين بأن تؤرق كيان الهند والباكستان وهما مشكلة كشمير وظهور القاديانية . وبذلك ضمنت انجلترا وجود الفرقة بين كل الطوائف المختلفة فى الهند الكبرى للحفاظ على كيانها السياسى فى هذه المنطقة .

المدخل إلى القاديانية

قال تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) صدق الله العظيم

فى الواقع عانت الهند والباكستان ابان فترة الحكم الانجليزى لهما من التيارات المضللة لدرجة كبيرة . فلقد أتى الانجليز الى القارة الهندية ومعهم معاول الهدم للدين الاسلامى الكامن فى هذه المنطقة ردحا طويلا من الزمن. ولاسيما عندما ضرب الحكم الاسلامى بها وطرد آلاف الموظفين الحكوميين من المسلمين .

فلوجود الاستعمار الانجليزى ظهرت الحركات التبشيرية وتغلغلت فى الهند والباكستان وكشمير ولكنها مع كثرة امكانياتها ودأب أنشطتها كانت مشلولة أمام الصمود الدينى للمسلمين . فلقد حاول المبشرون ضمن نطاق مخططاتهم أن يبثوا كتبا كلها طعن سافر فى الاسلام وذلك لبلبلة أفكار المسلمين . وتناولوا فى هذه الكتب عدة أمور لها أهميتها ، منها تاريخ الرسول نفسه . فلقد صدر كتاب يعرض بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وقد نشره وقدم له

(كانيالال منيشى) حاكم ولاية (أتربرديش) بالهند . وهذا الكتاب تسبب فى مقتل مئات المسلمين بالهند وتشريد الآلاف من عائلاتهم وكان فى صفحاته جرح لشعور المسلمين . كل هذا كان مخططا له لشغل أربعين مليون مسلم يعيشون فى القارة الهندية فى أتون الصراع الدينى فى عليكرة وبهوبال ومراد أباد وكانبور وسيتابور وبنارس والآ أباد وأجرا ولكناو وأوراى وباريلى وجورا جنور وميوت وبيهار وكلكتا ودلهى . كل هذه البلدان وغيرها كانت تغلى فى صمت مطبق من تأثير هذه الكتب المناهضة للاسلام والطاعنة فى الرسول فأنشأ الأستعما رتبعا لهذه السياسة منظمات طائفية عديدة وجدت لها المجال فسيحا رحبا للضغط على الأقلية الاسلامية هناك . ولقد تعرض علماء المسلمين الأفاضل فى الهند والباكستان فى ظلال الحكم الاستعمارى الى تحديات سافرة لطعن العقيدة الاسلامية ولكن دون جدوى . ولقد كان هناك لون ثالث من ألوان الهجوم المباشر لطعن الاسلام عندما ظهر (أحمد خان) وأعلن مبادئه الفلسفية التى منها أن لا وجود لله . فلقد كان عميلا للاستعمار البريطانى فى هذه المنطقة . وظهرت دعوته فهللت لها الأوساط البريطانية وعبرت عنها بأنها حركة اسلامية ناهضة ، وفى هذه الدعوة ظهرت الملامح الرئيسية للمخططات الاستعمارية ضد الاسلام فى شبه القارة الهندية . فلقد ذكر أحمد خان فى كتابه (تبيان الكلام) من

أن التوراة والانجيل الموجودين حاليا هما كما أنزلهما الله على موسى وعيسى ولم ينالهما أى تحريف . وذكر أيضا أن لا وجود لله متقلدا بالدهريين .

ولقد حاول فى دعوته أن يستميل اليه الشباب الذى يسهل انقياده تحت ستار من التطور المعاصر . فأنشأ تبعا لذلك جامعة (عليكرة) ليكون ضمن دراساتها نبذ عن العلوم الدينية مع الاتجاه الى العلوم المادية . وكانت دعوته حركة سياسية استعمارية فى باطنها وفى ظاهريتها الابقاء على الانتساب للديانة الاسلامية .

ولقد صدر لأحمد خان تفسير ناقص للقرآن الكريم لم يكمل بقيته لأنه توقف فيه عند سورة الكهف . لكنه ذكر فى هذا التفسير أن النبوة يستطيع أى شخص ـ مهما كان ـ أن يصل الى درجتها عن طريق الرياضة النفسية فهى ليست ـ كما يدعى ـ بالعمل الخارق . كما نادى ضمن تعاليمه بعالمية الأديان . وذلك بأن يقتبس منها المعانى الانسانية من روح العقائد الدينية المعاصرة . وتطبيقها مع اذابة أى فوارق دينية وعقائدية ومذهبية ضمن نطاق هذه الفكرة . وعلى هذا كانت جامعة (عليكرة) فى أول أمرها عندما كانت تسمى (الكلية الانجليزية الشرقية المحمدية) تدرس الديانة المسيحية على قدم المساواة مع الديانة الاسلامية وأدخلت فيها انجلترا العلوم الانجليزية العصرية .

وأصدر (أحمد خان) قبل أن يتوفى عام ١٨٩٨ مجلة (تهذيب الأخلاق) وكانت هذه المجلة تعنى بتفسير القرآن بطريقة شوهت معانيه وبدلت من مفاهيم كلماته . كما أن هذه المجلة أنكرت المعجزات التى تضمنها القرآن الكريم والخوارق التى ذكرها .

وأحمد خان طوال تاريخه كان سلبيا فى كل سلوكه بالنسبة للتضامن الاسلامى فى الهند وكان لا يعضد أى حركات تحريرية لبلاده . وكان ينال من الاسلام ولاسيما عندما كتب أن الوحى الالهى للرسول كان بالمعنى وليس باللفظ . وفى هذا القول انكار لربانية القرآن .

بهذه الفذلكة التاريخية التى سردتها أحببت أن أضع قارىء العربية فى الصورة بالنسبة لبداية الفرقة القاديانية ليعيش مع روح وأفكار وحقيقة تفكيرها .

فالقارىء عندما سيطالع عن القاديانية ستوحى اليـه أفكاره عن هذه الفرقة بعـدة انطباعات لن تتعدى سوى كونه سيعبر عنها بعدة صور مجسمة لها تعلق بذهنه . لأنها نحلة بلا جذور تاريخية عميقة ولأنها استحدثت وتجمدت فى مكانها لا تتعداه فترة غروب القرن التاسع عشر . فليس لها فى الواقع أى كيان تاريخى حضاوى يدعمها . ولا منهجية مذهبية تسير على نمطها . فهى حركة سمها ــ ان شئت ــ

تمردا ... وسمها — ان شئت أيضا — خروجا عن الاطار العام للاسلام وتعاليمه . فظهرت كهياج هدأت فورته وخبت نورته .

فالأحمدية ظهرت بظهـــور أحمد خان . وقد عاصرها (ميرزا غلام) فاستوحى منها دعوته المارقة .

وهذه الدعوة كانت وليدة الظروف الاستعمارية التى تبنتها وأنبتتها ... ولما ظهرت دقت لها الطبول ودعمتها ... ولم تدعها بل أخذت تشد من أزرها وتقوى من كيانها . وأظهرتها انجلترا لتخدم أغراضـــا تبشـــيرية معينة لتدعيم الوجود الاستعمارى فى أواسط آسيا ...

لكن لم تلبث القاديانية أن انطوت حينما برزت لأن كيانها كان ضعيفا لا يقوى على مناهضة الوجود الاسلامى فى العالم كله . فظهورها حوب لا يغسله استغفار وحوب لا يغفره غفار .

فانجلترا عندما داهمت القارة الهندية كانت لا تخشى فيها سوى قوة المسلمين . فلذا منعوهم من تولى الوظائف الحكومية حتى أن غاندى نفسه قتله (هندوسى) لأنه كان يتهاون فى معاملته مع المسلمين ، فأصبح المسلمون ضمن نطاق الهند الكبرى بلا ضمان لهم ولا لمستقبلهم . فكانوا

يتطلعون الى استقلالهم على أنه حـل لمشاكلهم وايجاد لكيانهم القومي والسياسي والديني لكن الاستعمار أراد أن يحطم هذه القوة الرابضة فى الهند . لأن المسلمين كانوا يعدون أصحاب ثقافة ومعرفة . فهم يملكون قوة ضخمة لم تتمكن سـلطات الاحتـلال البريطانى من تحطيمها أو استعبادها طوال تاريخ احتلالها للهند . فكان على انجلترا أن تحارب الاسلام وتضطهد المسلمين بها . وكانت حربها حرب أفكار لا حرب سلاح .

فبرز (ميرزا غلام أحمد) عميـلا للانجليز استحدث مبادئه من سلفه أحمد خان . وأخذت أجهزة الاستعمار تروج لهذه المبادىء .

القاديانية بين كفى التاريخ

قال تعالى (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق) . صدق الله العظيم

لقد لفت (ميرزا غلام أحمد) مؤسس الحركة القاديانية أنظار الهنود اليه عندما أعلن أنه قد عثر فى قرية (سرنجار) بكشمير على قبر السيد المسيح وعلل سبب وجـود هذا القبر فى هذه المنطقة أنه هرب من اضطهاد اليهود وعاش فيها حتى بلغ عمره مائة وعشرين عاما مبشرا فى القـارة الهندية بالانجيل وتعاليم المسيحية . ويقول (ميرزا) فى مقالة أخرى عن دفن المسيح عليه السلام . (وأما دفن المسيح فى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا سر مكتوم ورمز مختـوم لا يعرفه الا الذين يعلمون من ربهم من الملهمين) .

تاريخ حياة ميرزا

قبل أن تتدارس سويا تاريخ هذه الحركة المارقة علينا أن تتدارس تاريخ (ميرزا غلام) نفسه .

ولد (ميرزا) فى بلدة (قاديان) بالبنجاب ، ولذا نسب اليها اسم (قاديانى) . فلقد كتب فى كتابه (الخاتمة) أن اسمه غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطا محمد أسلم بن كل محمد بن فيض محمد بن محمد قايم بن محمد أسلم ابن محمد دلاور بن الله دين بن جعفر بك بن محمد بك ابن عبد الباقى بن محمـــد سلطان بن ميرزا هادس بك المورث الأعلى .

ويقول (ميرزا) عن أهله أن آباءه كانوا من عظمـــاء الحراثين . فصناعتهم كانت الفلاحة وكانوا أسياد جهتهم ومات جده لوالده مسموما تاركا ابنه يتيما أفاقا خاوى الوفاض . واستقر فى كشمير وقد قربه الحاكم اليه واتخذه عميلا له وأنعم عليه بالعطايا ، ثم لما اغتنى الأب حن الى موطنه فعاد اليه . والمعروف عن والد (ميرزا) أنه كان عرافا دجالا ... وهذا كان مفخرة لميرزا نفسه لأنه كما يقول علمه علوم التنجيم . كما تعلم أيضا الفارســية وعلوم النحــو والصرف والطب ويقول عن دراسته (لم يتفق لى التوغل

فى علوم الحديث والأصول والفقه) لأنه كان كسولا فى تحصيلها على حد قوله .

واشتغل (ميرزا) فى أولى حياته موظفا عموميا فى بلدة (سيالكوت) ثم استقال من خدمة الحكومة واتجه الى العمل فى خدمة البعثات التبشيرية المسيحية . وتوسمت هـذه البعثات فى (ميرزا) شخصـا تجعله مخلب القط بالنسبة لسياستها التبشيرية . فجعلت منه شخصية محبوبة فى محيط المسلمين . والتف حوله المريدون له . وكثير منهم قد اكتشفوا أنه مضلل فانصرفوا عنـه ... لكن البعض التصق به ليشاركوه رسالته .

ولقد روى قصة زواجه وكلها هلوسة كما ذكرها لنا فى (التبليغ) فبين كيف أودع وثيقة دون فيها أن الفتاة التى اختارها ستتزوج شخصا آخر يموت بعد فترة . ولما مات كما يزعم أشاع أن الوحى نزل عليه ليخبره قبل أن يتزوجها وقد رفضه أبوها كزوج لها . وبين الله تعالى له (حسب قول (ميرزا) على لسان الله) (وقال انّا مهلكوا بعلها كما أهلكنا أباها ورادوها اليك . الحق من ربك فلا تكونن من الممترين . وما نؤخره الا لأجل معدود . قل تربصوا الأجل وانى معكم من المتربصين . واذا جاء وعد

الحق أهذا الذى كذبتم به أم كنتم عمين . هذا ما بشرت من ربى فالحمد لله رب العالمين) .

فأول ظهـور (ميرزا) بدعوته كان كرجل داعيـة عندما أعلن فى رسالة له عام ١٨٨٤ على أنه (مجدد الاسلام) واستند على قول الرسول صلى الله عليه وسلم (أن الله يبعث بهذه الأمة كل مائة سنة رجلا يجدد لها أمر دينها) . ونادى على هذا الأساس بأنه رجل المائة الأخيرة أى المائة التى يتم بها الأربعة عشر قرنا التى قطعها الاسلام .

فلما بلغ الأربعين من عمره قال (جاءتنى نسيم الوحى فأول ما فتح على بابه هو الرؤيا الصالحة . فكنت لا أرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح) فروى أيضا أنه دخل على الرسول الكريم فى حجرة فقال له الرسول (ما هذا بيمينك يا أحمد) فقال (فنظرت فاذا كتاب بيدى اليمنى وخطر بقلبى أنه من مصنفاتى) . قلت : يا رسول الله اسمه قطب ، قال : أرنى كتابك القطبى . وبينما أنا فى هذا الخيال ، فاذا الميت جاءنى حيا . وهو يسعى . وقام وراء ظهرى وفيه ضعف كأنه من الجائعين . فألقى الله فى قلبى أن الميت هو الاسلام وسيحييه الله على يدى بفيض روحانيته . وقال ضمن أقاويله (رأيت أن الزهراء وضعت رأسى على فخذها ونظرت نظرات تحنن كنت أعرفها فى وجهها . ففهمت فى

تفصى أن لى نسبته بالحسين وأشابهه فى بعض صفاته وسوانحه . ورأيت أن عليا يرنى كتابا ويقول هذا تفسير القرآن أنا ألفته وأمرنى ربى أن أعطيك اياه . فبسطت اليه يدى وأخذته وكان الرسول يرى ويسمع ولا يتكلم كأنه حزين لبعض أحزانى .

ولقد استغل (ميرزا) هلع الهنود من وباء الطاعون . فزعم فيهم أن الذى سينجى من هذا الوباء الخطير فى البنجاب من آمن برسالته أو الذين يكفون عن تكذيبه وذمه . وقضى هذا الوباء الداهم على الآلاف فى الهند والباكستان ومنهم الكثير من أتباع (ميرزا) .

وفى عام ١٨٨٨ أعلن أنه (المرشد) الذى يهدى الأمة الاسلامية ثم أعلن بعد ذلك أن روح المسيح وروح محمد قد حلتا فى جسده . فعلى هذا فهو نبى ، ثم جنح عام ١٩٠١ ليسير فى دعوته فى ظلال الاسلام ، فأعلن أنه النبى محمد ولاسيما وأن اسمه أحمد الاسم الثانى للرسول الذى ورد ذكره فى القرآن . والذى بشر به المسيح فى أنجيله . وفى عام ١٩٠٥ أعلن أنه (Avatar Krushn) فأغضب بهذا الهندوس لأنه مقدس لديهم .

وحاول (ميرزا) أن يوهم المسلمين بأن له معجزات كسائر الأنبياء . ومن هذه المعجزات محاولته التنبؤ

بالكسوف والخسوف . وكان الانجليز يمدونه بحسابات هذه الظواهر الفلكيـة التى لم تكن معروفة فى الهنـد آنذاك . والعلم آفصح لنا عن هذه الظواهر وبين كيف أن علماء الرياضة والفلك قادرون على حساب مواقيت هذه الظواهر الفلكية لدرجة أنهم يقدرون وقت الكسوف الكلى للشمس وخسوف القمر بالثانية .

ومن المعروف أن (ميرزا) كانت صحته معلولة فكان غير طبيعى وانه كان يعانى من اضطرابات تؤثر على سلوكه وحركاته . فلقد كان يتبول على نفسه كثيرا من فرط مرض السكر لديه . فلذا كان له نظامه الخاص فى أطعمته وأدويته. وكان طعامـه يتكون عادة من البيض والزبد والطيـور والحلويات والفاكهة والعنب والتفاح وكان يجلب الثلج خصيصا من (لاهور) وكان يتعاطى أدوية لتقوية جسمه أهمها ... النبيذ الطبى (نوع من الخمور) والأفيون وكان يتعاطاه بشراهة وادمان . كما كان يتعاطى المسك والعنبر ويشرب تحضيرات بها الزرنيخ . وكان يدمن الأفيون لدرجة الجنون ، مما نتج عنه اضطرابه العقلى ومرضه الطبيعى والنفسى وكان يعلل نفسيته المريضة على أنها من براهين نبوته وأنه المسيح الموعود لهذا العصر لتفرقته عن المسيح عيسى بن مريم .

وادعى (ميرزا) ضمن جملة ادعاءاته أن الله قال له عن ابنه (انما نبشرك بغلام اسمه عنموايل ومن المقربين . وهو نور مبارك وطيب ومن المقربين . يعالج كل عليل ومرضى وكان بأنفاسه من الشافين . وأنه آية من آياتى وليجىء الحق بمجيئه ويزهق الباطل بظهوره وليبعث أصحاب القبور من القبور . فهو كلمة الله . ويظهر بظهوره جلال رب العالمين) .

ويقول (ميرزا) أن الرسول أخبره أن المسيح الموعود يتزوج ويولد له . ففى هذا اشارة الى أن الله سيعطيه ولدا صالحا يشابه أباه وهذه هى البشارة التى بشرت بها من سنين .

ومات أسوأ موتة عندما داهمه وباء الكوليرا عام ١٩٠٨ رغم الجهود الجبارة التى بذلت لعلاجه لكنه مات بعد أربعة وعشرين ساعة من اصابته . وقبل أن تفارق روحه جسده بساعتين وجف لسانه لدرجة لم يقو فيها على الكلام. وكان عقله مشوشا لا يقدر على التركيز أو التفكير أو الكتابة . لكنه اعترف وهو على فراش الموت معلنا ندمه قائلا ان أى شخص يعلن أو يدعى أنه رسول الله لابد وأن يقتل بأبشع الوسائل ليكون عبرة وعظة لغيره . وقال لو أنه كان نبيا حقا لما مات بالكوليرا . فعلى هذا كان القاديانيون يشعرون بالخزى والعار والندم بعد موته .

ودفن (ميرزا) فى (قاديان) التى سماها أتباعه من بعده (مقر النبي العظيم) وأصبحت مكانا مقدسا يحج اليه القاديانيون الذين أصبحوا يتطلعون الى الحج الى مقر (ميرزا) على أنه يتساوى فى منزلته مع الحج للكعبة لبيت الله الحرام .

القاديانية بعد ميرزا

لقد أصبحت (قاديان) بلدة مهجورة بعد ما تركها أهلها الى الباكستان بعد انقسام القارة الهندية واستقر مقامهم مع الخليفة القاديانى فى اقليم (جانج) بالبنجاب . وبسمى مكانهم حاليا بالربوة .

ولقد ألف (ميرزا) طوال حياته عشرات من الكتب التى نشرت بالعربية والفارسية والاردية ترجم منها الكثير بالانجليزية . وكلها تحرم الجهاد وتحرم معارضة الانجليز ونادى فيها بالاخلاص لهم . فمن كتاباته الى الحكومة البريطانية (أن أتباعه تعمر قلوبهم وأفئدتهم بالولاء والاخلاص للحكومة الانجليزية حتى أنهم يتفانون فى خدمتها) .

ويقول (ميرزا) فى كتابه (ترياق القلوب) عن تأييده للانجليز (لقد قضيت معظم عمرى فى تأييد الحكومة الانجيلزية ولنصرتها) . وقد ألف فى منع الجهاد ووجوب طاعة أولى الأمر الانجليز كتبا ونشرات لو جمع بعضه الى بعض — على حد قوله — لملأ خمسين خزانة وقد نشرت جميع هذه الكتب فى البلاد الغربية ومصر وكابول بأفغانستان .

وبعد موته انقسم القاديانيون الى حزبين ... سوف نتعرض لهما فيما بعد وخلفه نور الدين بعد موته عن طريق اختيار الطائفة له بالانتخاب ثم خلفه (ميرزا بشير أحمد) الذى ألف كتابا سماه (حقيقة النبوة) ذكر فيه أن غلام كان أفضل من كثير من الأنبياء . ويمكن القول أنه أفضل من جميع الأنبياء على حد قوله . كما أنه تجاسر وأعلن أن (ميرزا) هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا مصداق لقول القرآن الكريم ان اسمه أحمد .

ولقد وضع القاديانيون لأنفسهم فكرة تكوين مملكة لهم أطلقوا عليها المملكة القاديانية ، يكون لها ملوك منهم . ولقد تكتموا تبعا لذلك دعوتهم بعد موت زعيمهم (ميرزا) حتى لا يتعرضوا لأذى وسخط الناس .

ومن هذا نستخلص أن ثمة أناس لا قيمة لهم يهدفون الى خلق مشاكل تسبب خلافات . وهذه المشاكل قدنسجت على خيالهم . فيقدمون على خلق المنازعات بينهم وبين الآخرين ليلفتوا اليهم الأنظار . ويهدفون من وراء هذا جعل دعوتهم محل رؤية ونظر . ولو أنها بلا كيان روحى أو قيمة مادية . فعلى هذا يظهرون مع دعوتهم كأضحوكة . وهذا ما يحدث بالنسبة لظهور القاديانية .

فغلام أحمد ذكر فى كتابه (تعاليم الاسلام) أن الحركة

الأحمدية هي الحركة القاديانية لأن الأحمدية كانت حركة سياسية أما القاديانية فهى الخط المذهبى الدينى الذى برزت به الأحمدية . ولقد كانت أفكار (ميرزا) تعلن تحت اسم (الاسلام) وهذه الأفكار كانت مسمومة تنفث سمومها بين المسلمين وتبلبل أفكارهم تحت ستار من الدين . فلقد طالعت كتاب (تعاليم الاسلام (The Teachings of Islam) الذى ألفه (ميرزا) وطبعه فى (لاهور) وتحت عنوانه كتب تعريفا لمحتوياته نصه (حل للمسائل الدينية الخمسة الرئيسية من وجهة النظر الاسلامية) وأصل هذا الكتاب هو بحث بالاردية . ألفه مؤسس الحركة الأحمدية أو كما يسمى بالمسيح الموعود . والمهدى المنتظر . وهذا الكتاب ألقى كبحث دينى فى المؤتمر الدينى بلاهور . ويدور فى محتوياته حول تفسير القرآن حسب فهم (ميرزا) . وهذا البحث يحتوى على خمسة موضوعات تدور كلها حول الطبيعة والموت والأحوال الدينية التى تحيط بالانسان . وحالة الانسان بعد الحياة . وغاية الوجود الحقيقى له ووسائل ادراكه وتأثير الأعمال اليومية على سلوكه فى الحياة العامة . وبيّن ميرزا فى مقدمته أن هذا البحث أستقى معلوماته من النصوص القرآنية .

ويقول فى هذا الكتاب فى الفصل الأخير عن مصادر المعرفة « أن الاسلام هو العقيدة الوحيدة التى

يتصل فيها الله بعبده ويتحدث معـه ويحادثه العبد الذى يصعد لحظة الالهام الالهى الى السماء بقلبه ليمنحه الله بركاته التى منحها للأبرار من قبله . فالعالم معمى لا يعرف ماهية وصول الانسان عنـدما يقترب من الله . لأن أهل الأرض أجمعين لم يخطوا خطوة واحدة يدنون بها من الله . لكنى نلت هذا الشرف العظيم وهذا القول لا يعارضه الرجل العاقل . لأن الله اختاره لهذه الرسـالة . ولأننى أصبحت النظارة التى استشف من خلالها صورة الوجـود الالهى . فأنا معذب عندما أفكر فى أننى وصلت الى هـذه المرتبة الروحية . لكن الله اختارنى هاديا للقوم وقائدا لهم ومنقذا اياهم من الضلال » .

فالمعرفة الكاملة فى نظره هى التى تقود الانسان الى وجود الله . وتنقى شكوكه بمياه السماء وتضع فوق عينيه نظارة يشاهد من خلالها وجه الله لأنها كلمة الله التى أوحى بها الىَّ . لكن كيف ينقشع نقاب الجهل ... ؟ »

ويقول أن طريق الالهام الالهى قد أوصد فى وجه كل الناس وأمام المسلمين بأجمعهم عداى . فالطريق الى الله لا يزال مفتوحا أمامى . لأنك لا ترى بدون عين ولا تسمع بدون أذن ولا تتكلم بدون لسان فلا يكفيك أن ترى وجه الله بدون القرآن الكريم . وليتذكر الجميع أن الوسيلة

الوحيدة للمعرفة الالهية هى بالالهام . فالوحى الالهى منحة مباركة يخلعها الله على أتباعه فقط . فكما أن شعاع الشمس يأتى من السماء .. فهل عيناك ترى كل شيء فى الظلام ؟ فلو كانت كذلك فانك سوف تدل على المعرفة الكاملة لله .

ويقول (ميرزا) أيضا ضمن كتابه بالانجليزية أنه يسمع صوت الله العذب ويرى الهاماته البديعة اليه . فمما لاشك فيه أننا لا نصل الى المعرفة الكاملة للاله سوى من خلال وحيه الينا . فأنا لدى هذا الشعور والتعطش للوحى الالهى الذى وهبنى الله اياه وخصنى به . وأضاف الى غيه ما قاله أيضا (هل يعقل أن نظل على ايماننا الأعمى الذى يعتمد على قصص وأساطير تعبر عن وجود الحق والكمال . فكل العاشقين لله يتمنون أن يتحدثوا الى محبوبهم بقلوبهم وأرواحهم . فلذا نراهم وقد فقدوا كل دنياهم متطلعين الى ذات الله) .

ويفسر (ميرزا) معنى (الالهام) بقوله (أن معناه هو كلمة الله الحية والقوية التى يتكلم بها . أو يخاطب بها أحدا من عباده يختاره منهم أو من بين العالمين) . ويقول أن الملهمين لا يتساوون فى درجة الالهام أمام الله . لأن الالهام يختلف فى درجته أيضا حتى بين الأنبياء أنفسهم (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) فوجه الله فى هذا

العالم يظهر من خلال كلمته وعلى هذا فيوجد شخص واحد فقط هو الذى يتمتع برؤيته (يعني أنه هو نفسه) .

ولقد حدثنا (ميرزا) عن نفسه بقوله (أنا أحـد من المسلمين رزقنى الله عرفانه وأعطانى نوره وضياءه ولمعانه . وأظهرنى على ملكوت السماوات وحببها الى بالى وأرانى ملك الأرض وكرهها الى قلبى) .

ويقول فى كتابه (التبليغ) مؤيدا هذه المزاعم (ومن آيات صدقى أن الله أظهرنى على كثير من أمور الغيب . وهو لا يظهر على غيبه أحدا الا الذين هم يرسلون) . وقال (وقد خاطبنى وقال يا أحمد أنت مرادى ومعى . وأنت منى بمنزلة توحيدى وتغريدى فحان أن تعان وتعرف بين الناس . أنت منى بمنزلة لا يعلمها الخلق . فكلمنى بكلمات لو كانت فى الدنيا كلها ما سرنى كما سرتنى هذه الكلمات المحبوبة) .

والقاديان فى دعوتهم كانوا يحرضون المسلمين للنكوص عن الجهاد ضد المستعمرين . وهذا ما اكتشفته أفغانستان عندما ضبطت عميلا لبريطانيا هو عبد اللطيف القاديانى الذى قضت عليه الحكومة ليلحق بالملا عبد الحليم والملا نور على من القاديان أيضا ، لأنهم جميعا كانوا جواسيس لبريطانيـا فى أفغانستان وضبطت لديهم وثائق للتجسس

لحساب المستعمر على الحكومة الافغانية . وكانوا جميعا قد دبروا مؤامرة لقلب نظام الحكم بأفغانستان عام ١٩٢٥ ويعتبرهم القاديانيون شهداء . ويدافعون عنهم على أنهم اشراف ماتوا غيلة وغدرا . لأن التجسس لدى القاديانية شرف يناله القاديانى .

ولقد خلقت الجماعة القاديانية مسائل طرحتها لمناقشة المسلمين وعلمائهم فيها . وللتشكيك فى عقيدتهم . وهذه المسائل كانت تدور حول عودة المسيح الموعود ونبوة ميرزا غلام أحمد . وكانوا يهدفون من وراء هذا كله شغل الجهود الاسلامية فى الهند وأفغانستان وايران عن المطالبة بالاستقلال ونيل حقوقهم ومناهضة الاستعمار لديهم . ونجح (ميرزا) فى مخططه بالفعل . فلقد انشغل كما يقول (برنى) فى كتابه عن (الاسلام) العلماء المسلمون فى الهند والباكستان فى الرد على هذه الطائفة وتناولوا بأقلامهم هذه الحركة وانشغلوا فى ابطال مفعول أقاويلها وتحطيم كيانها. فلقد أودعت بريطانيا أموالا لهذه الجماعة لخدمة حركتها التى ساندها فيض من المبشرين المسيحيين الذين قبعوا فى الهند .

فنهضت جماعة اسلامية ألهبتها الغيرة على الاسلام وعلى رأسها (عطا الله النجارى) لمناهضة الوجود الاحمدى

وساندهم محمد اقبال الذى بيّن بدوره أن القاديانية تمرد ومؤامرة ضد الاسلام وقال عنهم أنهم فئة ضالة مضللة . وأعلنوا أيضا أن الوحى الالهى انتهى بانتهاء الرسالة المحمدية . فلقد ختم الرسول الرسالات السماوية مخلفا وراءه الاسلام كآخر رسالات السماء . وظهر كتاب (لبرنى) سماه المذهب القاديانى ونال هذا الكتاب رواجا لدرجة أنه طبع عشر طبعات وتناول فيه موضوعات مائة وعشرين كتابا من الكتب القاديانية ومعظم أصول هذه الكتب كانت دراسة نفسية لهذه الفئة الباغية .

ميرزا .. والاستعمار البريطاني

قال تعالى (يا أيها الذين آمنــوا لا تتخذوا عــدوى وعدوكم أولياء) .

صدق الله العظيم

لقد ادعى (ميرزا) ضمن أقواله المضطربة أنه فاق المسيح وأبطل رسالته بوجوده وأنه يبزه مرتبة . ودار جدل حول هذه المسألة بينه وبين المبشرين فى الهند وثارت ضائقتهم به . فاتجه الى الادعاء بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تجسد فى جسده فلذا سمى بأحمد الاسم الثانى للرسول . وتجاسر فى أقواله وادعاءاته عندما أعلن عن بعض الهواجس التى راودته وادعى أنها وحى الهى ... وكان كلما ضاق ذرعا ووجد نفسه محوطا بحملة واسعة ضده تفضح ألاعيبه وتستنكر سلوكه الفاضح ، كان يتحايل على سامعيه بأن ينكر أقواله ليستر نفسه . بهذا الأسلوب من المخاتلة الخداع والتمويه الذى اتسم به التبشير القاديانى فى كل أرجاء الهند والباكستان .

لكن الاستعمار وجد فى (ميرزا) ورقة رابحة يلوح بها فى الأراضى الهندية ويلعب بها دورا سياسيا بارزا لتوسيع هوة النزاع الطائفى بها . وهذه الورقة ستعمى

الكثيرين الذين سينخدعون ببريق دعوتها وتضليلها . وبهذا الأسلوب سوف تنشق جماعة المسلمين وسيتواجد بينهم جو من النزاع والانقســام يشغلهم عن المطالبة بحقوقهم ومطالبهم واستقلالهم . فلقد أتت هذه الدعوة رغم تضليلها وهجومها على الأديان الا أنها حققت غرضــا رمت اليــه السياسة الانجليزية بسهامها . فأتى (ميرزا) خادما مطيعا ليحقق السياسة الاستعمارية فى جوهرة التاج البريطانى .

(فميرزا) بآرائه المتطرفة والمبتدعة خلق جوا متوترا بين المسلمين والمسيحيين والهندوس . لأن دعوته فى أول أمرها كانت تدعو الى عالمية الأديان وذلك بأن يترك كل شخص دينه وينطوى فى الدين العالمى الذى بشر به (ميرزا) وهذه فكرة ماسونية تهدف الى العالمية الدينية والانطواء فى دين واحد بعد وضع ميثاق دينى موحد لكل الأديان وأبطال كل ديانات العالم ... مع تحقيق المخططات اليهودية التى تتبنى الماسونية العالمية .

وبهذا التفكير المغرض الغث القاديانية فى بدء دعوتها كل الأديان وتعرضت لمعتقدات مئات الملايين من البشر فى العالم . وتبنت أفكارا خبيثة أدخلها (ميرزا) عن عمد أو جهل بدعوة الى التجــديد والتطور الفكرى فى الهنــد والباكستان . هادفا من وراء هذا القضاء على عقائد ملايين

الهنود والباكستانيين لجذب الأنظار الى دعــوته . لكن المعول الذى حمله (ميرزا) فى حقيقة اتجاهه كان ظاهره هدم كل عقائد العالم وباطنه طعن العقيدة الاسلامية . وهذا ما عبرت عنه السوفسطائية الادعائيــة التى اتسمت بهــا تصريحاته وتلميحاته وأفكاره .

ولقــد منعت (بريطانيا) كل الحركات التبشــيرية فى القارة الهندية من التعرض لآرائه وتقديم كل الخدمات له بشتى الوسائل . فكانت صيحاته المسمومة تدوى فى متاهات الاظلام الاستعمارى الذى كان يخيم فوق الأراضى الهندية.. وكان التناقض يتضح عنــدما كان المسلمون يعانون من الكبت لآرائهم ومنعهم بالقوة من مزاولة شرائعهم فـ (ميراز) كان يعيش فى انطلاقة وافرة لأفكاره التى خطط لها ضمن نطاق المخطط العالمى لمطاعن المستشرقين حتى يقضى على عظمة الاسلام فى لاهور وحيدر أباد ونيودلهى وكراتشى وكشمير .

وطالع (ميرزا) المسلمين بآرائه المتطرفة عندما أعلن ألا جهاد فى الاسلام ولا تسفك دماء المستعمرين الانجليز وأعلن بأن على المسلمين أن يضحوا بأنفسهم لحماية الوجود البريطانى بينهم فكانت هذه الكلمات لها صــداها ضمن نطاق التضليل الدينى التاريخى .

وأعلن (ميرزا) بجرأة وتبجح ولاءه الكامل لانجلترا ولحكومة المملكة المتحدة الممثلة فى الهند . وكان يسجد ويسبح بالنفوذ البريطانى الذى كان يطمح فى أن يمكنه من السيطرة عقائديا على معظم الدول الاسلامية بما فى ذلك الاستيلاء على مكة والمدينة وبلاد الحجاز . فمكائد القاديانيين لا تتقيد بحدود ولا بدول ...

وعندما شعر (ميرزا) بدفء الفخر الذى أوعزت به اليه بريطانيا وأوهمته بأنها خلعته عليه أعلن فى رسالة له أن دعوته نبات نما فى أحضان الحكومة الانجليزية لأن أتباعه قد تغذوا من تربتها . وقدم كشوفات بأسماء أتباعه من موظفى الدولة الى الحاكم الانجليزى لينالوا منحا من الحكومة لولائهم لها ... لدرجة أصبح بريق هذه الدعوة يلوح لكل موظف وحتى لكبار رجال الدولة فى الهند بالشرف الذى ينالونه عندما ينضمون الى القاديانية ليصبحوا ضمن نطاقها خداما لأسيادهم الانجليز الذين سينعمون عليهم بالعطايا والذهب ...

فميرزا وأتباعه كانوا عيونا لانجلترا فى الهند الكبرى وكانوا جواسيس على المسلمين وغيرهم فى هذه البلاد وكان الداعية القاديانى رغم هذا النفوذ الذى وهبته اياه الحكومة الانجليزية الا أنه كان يسلك فى كل تصرفاته سلوكا صبيانيا.

فكانت كل تصرفاته الحمقاء تكشفه حتى للمقربين اليه . وحتى للذين كان ينعم عليهم بالأموال الطائلة التى تكدست فى يديه لينفق منها بلا حساب لتوسيع هــوة الخلافات المذهبية بين الطوائف الاسلامية بالهند والباكستان .

فمن تصرفاته الهوجاء التى بعثت على ضيق الحكومة البريطانية به ارساله خطابا الى الملكة (فيكتوريا) ملكة بريطانيا يتستر فيه وراء دعوته التبشيرية وكان هذا الخطاب ينضح رياء ونفاقا ومذلة اليها . لأنه يستعطفها فيه بكتابة ولو سطر تعترف به وبدعوته . وبعدها تقدم الى حاكم اقليم (البنجاب) وقدم له عريضة يوضح له فيها أنه مستعد لتقديم خدماته ويطمح فى منح لاتباعه وعطايا لهم . وعدد فى هذه العريضة كل ما سبق أن قدمه لحكومة صــاحبة الجلالة من خدمات معبرا عن ولائه لها .

وبهذا السلوك المشين الذى يخلو من الصبغة الدينية لم يحافظ (ميرزا) على الكيان الدينى له ولأتباعه . وكان هذا السلوك مدعاة لخجــل القاديانيين الحساسين الذين شعروا بالخزى رغم محاولته يائسا تزيين أعماله لهم .

ومن تصرفاته التى تفضح غروره ... أنه كان دائمــا يرسل أشياء تذكارية ومندوبين عنه الى نائب الملكة فى

انهند وكان يتباهى بهذا العمل البارز وكان يعير المسلمين بهذا العمل التافه الوضيع .

ولقد كانت نغمة الدعاية القاديانية هو التعبير دوما عن صوت سيدها وبالتأييد الكامل لسياسة بريطانيا الاستعمارية في العالم الاسلامى كله . والتعبير بصراحة عن الولاء المطلق لحكومة بريطانيا وتقديم كافة العون لها ولحاكمها الذى ينوب عنها .

لكن لما شعرت الحكومة أن القاديانية أصبحت بلا جدوى ترجى من ورائها وأن وجودها يعوق سيطرتها على البلاد الهندية تخلت عن (ميرزا) وعزفت عن تقديم أى عون مادى أو معنوى له .

وكانت أحلام (ميرزا) تتطلع كلها الى (قاديان) على أن مستقبل القاديانية يتمركز فيها . لتكون مهدا لرسالته من بعده ويصبح لها مكانتها الدينية والسياسية . حتى أن ملوك العالم والقديسيين سوف ينظرون اليها ــ على حد قوله ــ على أنها هادية لهم ومرشدتهم والآن (قاديان) أصبحت بلدة مهجورة لا كيان لها ضمن جمهورية الهند . وأصبحت مخلفات لذكريات دارت فيها وتضليل عاصرته . أبان أن كانت الهند مستعمرة بريطانية . لتكون مضغة للتاريخ يلوكها بألسنته ويعصرها بين فكيه لتنضح عن أسرار التضليل القاديانى بها .

جماعتا قاديان ولاهور

قال تعالى : (ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفــروا فلا يغرك تقلبهم فى البلاد) .

صدق الله العظيم

بعد موت (ميرزا) انقسمت القاديانية الى جزءين ، قد يظهر لنا لأول وهلة أنهما متنافران .. لكنهما متفقان فى الخطوط العريضة التى ترسمها (ميرزا) . وأحد هـذين الحزبين شطر متطرف فى أفكاره ، وملتزم بتعاليم الزعيم القاديانى . بلا تغيير .. وهو (الحزب القاديانى) .. الذى كان يرأسه ابن (ميرزا) نور الدين الخليفة الأول .. وأطلق أفراده على أبيه أنه نبى . ولما مات نور الدين تبعه (ميرزا بشير أحمد) ليكون الخليفة الثانى .

والشطر الثانى هو حزب لاهور أو جماعة الأحمدية .. وهذه الجماعة تشمل الاتباع البارزين لميرزا الذين لا يعترفون به نبيا ولا يقرون معجزاته ولكنهم يعدونه أحد المصلحين فى الاسلام . وهذه الجماعة ولو أنها ملتزمة بالخط القاديانى العام الا أنها تعتبر فى أفكارها بالنسبة للحـزب القاديانى معتدلة الى حد ما . ويتزعم هذه الجماعة خوجة كمال الدين ومولاى محمد على .

ومحمد على يبين لنا مدى اتصاله بالقاديانية وأفكارها المتطرفة فيما كتبه فى مقــدمة كتابه (موجز الحــديث) (A manual of Hadith) عندما كتب (أنه يقدم شــكره العميق الى مصلح الاسلام الكبير حضرة (ميرزا) غلام أحمد من (قاديان) مؤسس الحركة الأحمدية . ويحمد الله على أنه منحه الفرصة لاسهامه فى الكتابة عن العقيدة الاسلامية حتى بلغت كتاباته ستة آلاف صفحة بالانجليزية عن الاسلام وعشرة آلاف صفحة بالأردية . فلقد كان محمد على ابان ظهور (ميرزا) سكرتيرا للجماعة الأحمدية بقاديان. وله عدة مؤلفات بالأردية والانجليزية . فلقد ترجم سورا من القرآن الكريم وألف عدة كتب بالأردية منها (محمد الرسول) و (الاسلام عقيدة انسانية) . وعن الخلفــاء الراشدين . وله كتاب عن (الحركة الاحمدية) و (العقيدة البهائية) وله أيضا كتاب عن (العالم الجديد) . ويبين محمد على أيضا مدى صلته (بميرزا) فى تقديمه مرتين لكتاب (تعاليم الاسلام) الذى طبع بالانجليزية كبحث ألقى نيابة عن (ميرزا) فى مؤتمر دينى بالهند .. ولقد أشاد محمد على بعظمة هذا الكتاب الذى تناول فيه مؤلفه فى الفصل الأخير موضوعا عن مصادر المعرفة . وذكر فيه أنه (كليم الله) . وهذا الاستحسان يبين للقارىء أن محمد على لا ينكر الالهامات الالهية التى يدعيها سلفه . وان كان

يناقض نفسه فى معظم كتبه بالانجليزية عندما ينكر فيها هذا وعندما يغفل هذه الخرافات وينكرها فى كتاباته .

ولقد كان أتباع (ميرزا) الذين عاصروه لا يتعدون خمسين شخصا بما فيهم ولديه . وكان منهم نور الدين هو بيهروى ومولاى غلام امام منى بورى . وغلام حسن بشادرى ومحيى الدين الشريف ومحمد أحسن وعبدالكريم السيالكوتى ورحمة الله الكجراتى وأمير على شاه وحامد شاه والمنشى غلام القادر ومحمد على خان ومحمد تفضيل حسين أتاوى والسيد الهادى ومحمد خان وغيرهم من أتباعه .

وجناحا القاديانين يطلق عليهما اسم (الحركة الأحمدية) نسبة الى (ميرزا غلام أحمد) نفسه . الا أن الحزب القاديانى كما وصفه (برنى) (Burny) كان على النقيض من جماعة لاهور . فأعضاؤه يتسمون بالوقاحة فى كل تصرفاتهم وبالخلاعة فى سلوكهم . وخليفته يزعم أنه أحق بالزعامة القاديانية من غيره .

أما جماعة (لاهور) فتتسم بالخبث واللؤم والانحراف ويقف أعضاؤها من الجماعة موقف دفاعى ... رغم أنهم نهجوا منهج الاقلال من التعاليم القاديانية لتكون مقبولة لدى المسلمين . وأخذوا يعرضونها بأسلوب سهل ..

ويخالفون فى بعض آرائهم أفكار الحزب القاديانى التى منهـا أن كل المسلمين الذين لا يتبعـون (ميرزا) النبى كافرون . لأن الكفر فى مفهوم القاديانية هو فى عدم اتباع تعاليمهم . لكن الأحمديين من جماعة (لاهور) تحاشوا تسمية المسلمين كفارا ولكنهم أطلقـوا عليهم الفاسقين . وعليهم أن يعتبروا (ميرزا) مجدد الاسلام والمهدى المنتظر والمسيح الموعود . ويقولون (فالمسلمون فى نظر جمـاعة لاهور فاسقون مهما كانت فضيلتهم ومهما حسنت أعمالهم طالما أنهم يلفظون (ميرزا) وآراءه) .

ومن هنا ... نرى أن هاتين الجماعتين من نفس اللون الذى عرض به زعيمهم أفكاره وان كانتا تختلفان فى بعض الظلال . الا أن هذا الخلاف الذى يظهر فى أفكار الجماعتين هو خلاف ظاهرى يتستر وراءه حزب (لاهور) ليظهـر كوجه ثان يتقنع به ليستهوى الآلاف من المسلمين .

وفى عامى (١٩٣٩ و ١٩٤٠) حاولت جماعة (لاهور) أن تنال تأييد الجامع الأزهر لدعوتها فبعثت بطالبين وألحقتهما بكلية أصول الدين . وحاول هذان الطالبان نشر كتيبات بأسمهما تحت ستار الاسـلام . أحدهما سمياه (تعاليم الأحمدية) والثانى (الأحمدية كما عرفناها) . وهذان الكتابان كانا بداية تطعيم الاسلام فى مصر بتعاليم القاديانية.

فلما علم شيخ الجامع الأزهر بأمر هذين الطالبين شكل لهما لجنة للتحقيق معهما والتحقق من مذهبهما وكانت هذه اللجنة برئاسة الشيخ عبد المجيد اللبان عميد كلية أصول الدين وقتها . وكتبت اللجنة فى قراراتها أن القاديان كافرون . وفصل الطالبان من الكلية واعتبرا ملحدين ... ونشرت عنهما الصحف المصرية . ومن هنا استن مبدأ استبعاد القاديانيين والأحمديين من الدراسة بالأزهر الشريف .

وحاول القاديان فى حزبيهما المعروفين كتابة أدب قاديانى لهم باللغة الأردية والانجليزية وطبعوا عدة كتب لدعوة المسلمين للانطواء تحت لواء القاديانية . فهم سرطان خبيث ظهر على جسم الأمة الاسلامية ابان مرضها ليتغلغل فى جسدها ويفتت من كيانها الدينى . فلقد خلط القاديان مابين الفكر القاديانى والفكر الاسلامى . فكتاباتهم ظاهرها الاسلام وباطنها الزيف والتضليل والتحريف وبث التعاليم القاديانية لتشويه الوجه الحقيقى للعقيدة الاسلامية فالقاديانية بحزبيها قد أودعها الاستعمار بين ظهرانينا لتكون استعمارا ذات وجه جديد .

التعاليم القاديانية

قال تعالى : (فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله) .

صدق الله العظيم

قال تعالى : « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات . فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله » . آل عمران

قال (صلى الله عليه وسلم) : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .

لقد أصبح القاديانيون بعد ظهورهم ينظمون لأنفسهم جهازهم الفكرى والتبشيرى . ويظهرون أمام العالم أنهم المسلمون الحقيقيون ويفسرون فيما بينهم القرآن بطريقتهم الخاصة حتى لا يتصدى لهم نيف وستمائة مليون مسلم فى أنحاء الدنيا ، فهم يرفعـون علم الاسـلام وينادون بأنهم مسلمون . لكنهم يتربصـون بالاسلام بتفاسـير القرآن وأصبح لهم مراكز اسلامية منبثة فى أرجاء أوروبا ظاهرها الاسلام وباطنها التبشير الاحمدى القاديانى . والآن لهم

عدة مراكز اسلامية انفردوا بها فى ألمانيا بمدينة (هامبورج) وفى انجلترا بلندن وفى أسبانيا لهم المركز الاسلامى بمدريد وفى سويسرا أصبح لهم مركز اسلامى بزيورخ وفى أمريكا لهم مركز تبشيرى رئيسى بواشنطن (خلاف المركز الاسلامى العالمى الذى يشرف عليه سفراء الدول الاسلامية ويديره الدكتور محمود حب الله الذى أنشأه بها) . علاوة على مراكز الدعـوة الأحمـــدية فى نيـــويورك وشـــيكاغو وسان فرانسيسكو . كما أن لهم فى أفريقيا عدة مراكز أهمها المركز الاسلامى الأحمدى فى سيراليون وفى شاطىء الذهب وفى نيجيريا (فى لاجوس) وفى أفريقيا الشرقية (فى نيروبى عاصمة كينيا وتابور وكوسومو وليندى وجينجا) . ولهم أيضا عدة مراكز فى عدن وسوريا ولبنان وسيلان وبورما وماليزيا وأندونيسيا (فى جزر سومطرة وجاكرتا وباندونج وميدان وبادانج) .

فهذه المراكز التى ذكرتها بث فى كل المناطــق التى لا يسهل لمعظمها وصول فيض التبشير الاسلامى الحقيقى اليها والتى يتعذر فيها الحصول على منابع لأصول الاسلام. كما أن الاحمــديين قد تمركزوا فى هــذه المناطق النائية ليسهل عليهم تضليل شعوبها . وهنا يتجسم الخطر القاديانى على الاسلام والمسلمين . فالقاديانيون قد همـــوا وحملوا معاول الهدم ليهدموا بها أركان الاسلام بطريقتهم الخاصة.

فميرزا حسب العقيدة الاحمدية القاديانية هو المسيح الموعود وهو المهدى المنتظر وكما يلقبه اتباعه (النبى أحمد المسيح الموعوذ عليه السلام) وكما يصدرون اسمه على كتبه . ودعاؤهم له (اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وعلى عبدك المسيح الموعود وبارك وسلم انك حميد مجيد). ومن ألقابه السائدة (حضرة أحمد المسيح الموعود عليه السلام كاسر الصليب وقاتل الدجال وماحى الديانات الباطلة) .

والقاديانيون يكفرون علنا جميع المسلمين الذين لا يؤمنون بميرزا غلام أحمد القاديانى فى كل خطبهم وكتبهم ورسائلهم وكتيباتهم . كما أنهم يدعون أن لا شيء يجمع بينهم وبين المسلمين . فربهم غير رب المسلمين واسلامهم غير اسلامهم وقرآنهم غير قرآنهم وصلاتهم غير صلاتهم وصومهم غير صومهم .

والقاديان فى واقعهم الفكرى والعقائدى قد انفصلوا عن المسلمين انفصالا واقعيا وفعليا . فهم لا يشتركون معهم بالفعل فى الصلوات المكتوبة ولا فى الصلاة على الموتى ولا فى التزاوج فلا يحق لاحمدية أن تتزوج مسلما كافرا (غير أحمدى) فهم يقولون أنهم يخالفون المسلمين فى كل شيء حتى فى عباداتهم . وعلى هذا لاتصح صلاة القاديانى مع جمع من المسلمين . لأن صلاته ستكون حسب تعاليمهم

باطلة ولأن غير الاحمدى لا اسلام له . وتمادوا فى ضلالهم بقولهم أن من لا يؤمن بنبوة (ميرزا غلام أحمد) فهو كافر ولا سيما المسلمين منهم . ومن لم يقم بمبايعته فهو مارق عن الدين الحق ولو لم يكن قد سمع عنه .

وطرح القاديانيون وجناحهم الفكرى الأحمدى مسألة أثارت ضجة وزوبعة فكرية بين جموع المسلمين فى الهند والباكستان . وهذه المسألة ــ كما يدعون ــ هى ان النبوة لم تختم بمجىء الرسول صلى الله عليه وسلم . فعلى هذا فميرزا نبى ومبعوث من الله ومن يعارض هذا القول عليه أن يثبت أن (ميرزا) ليس نبيا وليس بالمسيح الموعود وليس بالمهدى المنتظر .

كفر ليس بعده كفر .. فهل المنطق أن يثبت أصحاب الحق أنهم على حق .. ويمارون أصحاب الضلالة الذين يعمهون فى أفكارهم ؟.. هل من المنطق أن تطالب طغمة مارقة ستمائة مليون مسلم أن يثبتوا أنهم على حق أمام ادعاءات مفتراة ومدسوسة ؟ .. منطق غريب وأغرب ما فيه الفكر القاديانى كله الذى يعتبر ضمن الفكر العالمى والتفكير الاسلامى فوضى فكرية برزت عندما وجدت المناخ الاستعمارى الملائم لحركتها الفكرية .

ومن ثم سأعرض عقائدهم وأتعرض لأفكارهم وأرد على افتراءاتهم ومزاعمهم فى ثمانى مسائل .

٢ عرض لادعاءاتهم

لقد فسر القاديانيون وعلى رأسهم (ميرزا) معنى قوله تعالى فى سورة الأحزاب (ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) بقولهم ان معنى (خاتم النبيين) أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن بآخرهم ولكنه طابعهم . لأن كل نبى ظهر على الأرض لابد وان تختم رسالته بخاتم يسمى (خاتم الأنبياء) . وهذا الخاتم هو خاتم الرسول صلى الله عليه وسلم . فيقول (ميرزا) أن نبوة أى نبى لا تصح الا بختمها بهذا الخاتم لتكون لها صبغتها الدينية . وحجته فى هذا أن الرسول من طبائعه ألا يحرم أمته من أى شرف يتمتعون به . فلا بد وأن يشرف الاسلام وجود أنبياء بعد الرسول حتى لا يحرم أمته من عظمة النبوة . فأى نبى سيظهر برسالته لابد وأن يزكيه الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يظهر بها حتى يضمن عدم اغلاق باب النبوة من بعده صلى الله عليه وسلم .

فالقاديان يقولون انه لا يعقل ان يأتى للاسلام نبى

واحد . ونادوا بهذه الآراء المضللة فى كتبهم ومقالاتهم . ومنها ما كتب فى كتاب (حقيقة النبوة) الذى ألفه ميرزا بشير الخليفة الثاني لميرزا . وفى كتـــاب (أنور خلافت) وكتاب (التبليغ) لميرزا غلام قيل (من أن ظهور ميرزا فتح لباب النبوة بعد أن أوصد من بعد الرسول والمسيح الموعود فوجوده مجازيا ولكنه حقيقى) .

ويقول (ميرزا غلام) فى كتابه (التجليات الالهية) لو لم أكن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولم أتابع طريقه لما تشرفت بالمكالمة والمحادثة الالهية حتى ولو وزنت أعمالى جبال الدنيا بأجمعها . وذلك لأن جميع النبوات قد انقطعت الا النبوة المحمدية . فلا مشرع بعده صلى الله عليه وسلم . أما النبى غير المشرع فممكن وجوده وأنما ينبغى أولا أن يكون من أمته صلى الله عليه وسلم .

ويقول فى كتابه (حقيقة الوحى) : أن الله جعـــل رسول الله خاتم النبيين بمعنى انه اعطاه خاتم افاضة الكمال مما لم يعطه أحداً سواه . فلأجل ذلك سمى بخاتم النبيين أى أن اتباعه يورثون كمالات النبوة . وأن القوة القدسية التى تصنع الأنبياء لم يعطها لنبى سواه .

وقال القاديانيون أن (ميرزا) ولج باب النبوة وحده ليجمع شمل الأمة الاسلامية حوله ولقد بينوا فى كتاباتهم

أن النبوة الظلية لم يحاربها المسلمون لأن معظمهم لم يثوروا على من ادعى النبوة الا عندما بدأوا يهاجمون الحكم الاسلامى القائم . وكتب أحد المبشرين القاديان فى كتاب له أن مسيلمة الكذاب والأسود العنسى وسجاح بنت الحارث وطليحة بنت خويلة الأسدى كل هؤلاء لما خرجوا عن طاعة الحكومة الاسلامية وأعلنوا استقلالهم حاربهم الخلفاء الراشدون . ويقول (ميرزا) أن كل من يدعى أن الصحابة قاتلوا من أدعى النبوة التى ادعاها ما هو الا من قبيل الكذب أو الجهل الفادح بتاريخ الاسلام . وتناسى ان حكم الاسلام على من يدعى النبوة حسب الشريعة الاسلامية يعد مرتدا عن الدين وجزاؤه القتل . لأن الاسلام لا يدعو الى الدين بالاكراه (لا اكراه فى الدين) ولكن من ينتمى الى العقيدة الاسلامية لابد وان يلتزم بشرائعه وأحكامه .

ولقد استند القاديانيون فى ادعاءاتهم على تفسير الالوسى لمعنى (خاتم النبيين) عندما قال أنها تعنى خاتم النبيين ما ختم به على النبيين أى الخاتم (الاداة التى يختم بها) واستندوا على تفسير الشوكانى فى (فتح البيان) من أنه قرأ خاتم بكسر التاء وخاتم بفتحها . والاول معناه أن الرسول آخر الأنبياء والثانى معناه انه الطابع للأنبياء الذين كانوا يطبعون به ويفتخرون بوجوده بينهم واستندوا

أيضا على رأى للديوبندى عميد جامعة (ديوبند) فى كتابه بالاردية من أن الرسول كان خاتمة لجميع الأنبياء .

واستدل القاديان لتأييد ادعاءاتهم على معنى خاتم النبوة بقوله تعالى (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم) . وقالوا ان المقصود بمعنى (آخرين منهم) أن فى العرب سوف يبعث الرسول وسوف يبعث من بعده رسل آخرين .

واستندوا أيضا لتأييد نبوة (ميرزا) على قوله تعالى يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ، الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء) . ووجهة استدلالهم بهذه الآية ان الله ذكر كلمة (يصطفى) فى المضارع الذى يعبر عن الاستمرار والمستقبل .

ويستشهد القاديان لاثبات نبوة (ميرزا) بقوله تعالى (يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد . يابنى آدم اما يأتيكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

ويفسرون (اما يأتينكم) على أنها تعبر عن الحاضر الذى يتسم بالدوام وتعبر عن المستقبل أيضا .

أما بقية المسائل التى تناولها القاديانيون فسوف أعرضها وأرد عليها عند سردى فى الرد على هذه المسائل التى طرحتها بين يدى القارىء ليكون ملما بالقضايا الفكرية التى أثارها القاديانيون وتشدقوا بها .



(ب) المسألة الأولى (مفهوم خاتم النبيين)

يقول البيضاوى فى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) لمعنى (خاتم النبيين) بالنص (وآخرهم الذى ختمهم أو ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق بمنصبه ان يكون نبيا . ولا يقدح فيه نزول عيسى لأنه اذا نزل كان على دينه مع أن المراد منه انه آخر من نبى به) . والقاديانيون ذكروا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (لو عاش ابراهيم (ولده) لكان نبيا) والمقصود من هذا أن (لو) حرف امتناع لامتناع وان ابراهيم لو كان قد عاش لافتتن به المسلمون واعتبروه نبيا لكن المعروف عن الرسول ان النبوة لا تورث من بعده .. ولو أن القاديان والأحمديين قد عبروا عن هذا المعنى فى قول الرسول (ان العلماء ورثة الأنبياء) بقولهم ان النبوة قد يرثها عالم من العلماء من بعده .. فقد ورثها ميرزا بالتالى . لكن الحديث الشريف يقول (ان العلماء ورثة الأنبياء ورثوا العلم من أخذه أخـذ بحظ وافر) . وقد شرحه فضـيلة الدكتور

عبد الحليم محمود فى سياق حديث له (عن سفيان بن سعيد الثورى) بقوله (والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا علما فمن أخذه أخذ بحظ وافر) ولقد فسر (محمد على) الزعيم الأحمدى المعروف فى حاشية كتابه (القرآن المقدس) بالانجليزية من أن المعرفة وصفت بأنها تركة تورث عن الأنبياء وتعتبر فى نظر العالم ثروة طائلة .

وخاتم النبيين فى التفسير القرآنى) للفخر الرازى كما ذكر لنا (وذلك لأن النبى الذى يكون بعده نبى أن ترك شيئا من النصيحة والبيان يستدركه من يأتى بعده وأما من لا نبى بعده يكون أشفق على أمته وأهدى لهم وأجدى . اذ هو كوالد لولده الذى ليس له غيره من أحد .

ويقول (ابن كثير) فى تفسيره ان الله تعالى يقول (الله أعلم حيث يجعل رسالته) . فهذه الآية تنص فى أنه لا نبى بعده واذا كان لا نبى بعده فلا رسول بالطريق الأولى .. والأحرى لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة . فان كل رسول نبى ولا ينعكس . ومن الأحاديث المتواترة قوله صلى الله عليه وسلم (مثلى فى النبيين كمثل رجل بنى دارا فأحسنها وأكملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون لو تم موضع هذه اللبنة ... ؟ فانا فى النبيين موضع تلك اللبنة) .

ومن الأحاديث المتواترة قوله صلى الآ عليه وسلم (ان الرسالة والنبوة انقطعت فلارسول الله بعد ولانبى (. فيقال ان ذلك شق على الناس . فقال (ولكن المبشرات) . قالوا (يا رسو لالله وما البشرات) قال (رؤيا الرجل المسلم وهو حزء من أجزاء النبوة) . وفى رواية أخرى قوله صلى آلله عليـــه وسلم عن المبشرات (الرؤيا الحسنة أو قال الرؤيا الصالحة) . وهذا الحديث النبوى الشريف وهذا المعنى الذى ورد فيه عن معنى ختم النبوة قد ذكره (مولاى محمد على) زعيم الأحمدية فى كتابه (القرآن المقدس(Holy Quran). الذى يعتبر ترجمة للقرآن ومعـــانيه . فذكر أن انجيـــل (يوحنا) ذكر أن الرسول القادم (أحمد) سيعيش الى الأبد وهذه شريعة النبى لأن بعده لن يأتى أى نبى بشريعة جديدة لأنه سيعلم الناس كل شىء وهذا نص ما ذكر فى انجيل (يوحنا) ا لذى استشهد به الزعيم الأحمدى (أن لدى ثمة أشياء أريد أن أقولها لك . لكنك لن تتحملها الآن . بأن روح الحق سوف تأتى لأنه (أحمد) سوف يقودكم الى الحقيقة الكاملة . ولأنه لن يتكلم من نفسه . لكنه سوف يوحى اليه بكل ما ينطق وسوف ينبئكم بأشياء ستحدث وسوف يعظمنى وينصرنى) . وقال (محمد على) فى ترجمته لمعنى (خاتم النبيين) أن الرسول هو خاتم الأنبياء وآخـــرهم (فى كتابه يالانجليزية) وردنا أيضا على الزعم القاديانى فى قوله صلى الله عليه وسلم فى حـــديث

متواتر رواه أبو هريرة عنه ونصه (فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لى الغنائم وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون) . وقوله صلى الله عليهوسلم (أنا محمد النبى الأمى (ثلاثا) ولا نبى بعدى) .

وكلمة (خَاتَمْ) معناها فى اللغة آخر لأن خاتم القوم تعنى (آخر الناس) وعلى هذا القياس فالرسول الكريم يعتبر آخر الأنبياء . وعلى هذا أيضا نجد أن التاريخ لم يظهر لنا آنه ورد نبى بعده . وعلى هذا فالقرآن أدخل كلمة (خَاتَمْ) وليس (خاتِمْ) لأن الأخيرة معناها النهـاية وعلى هذا فخاتم أشمل وأعم لأنها تبين أنه ختم على كل رسالات السماء . وفى الواقع معناها أيضا أن رسـالته نهاية الرسالات السماوية وآخرها ومتممة للشرائع الالهية. لأن دينهد ين تشريع وعقيدة ولأن المجتمع الاسلامى نفسه ابان فترة الرسول كان مجتمعا يدعو الى عالمية الاسلام . فدعوته صلى الله عليه وسلم دعـوة تجارى كل متطلبات الحياة فى كل عصر . فعلى هذا فالمسلمون لا يحتاجون الى شرائع جديدة ولا ينتظرون أى تعاليم سماوية بعد الرسول الكريم . لأن الوحى الالهى انتهى بنبوته ولن يبقى بين المسلمين سوى المبشرات ، فسيدنا عيسى كما يقول (محمد على) لم تكن دعوته لايمان كل الناس به لأن تعاليمهكانت

موجهة لبنى اسرائيل فقط . لكن القرآن هو الكتاب الالهى الوحيدة الذى نزلت تعاليمه كاملة . ولقد ذكر فى الانجيل أن النبى الذى سيأتى من بعد المسيح سوف يكون كلامه موحى اليه من ربه والكلمات التى سينطق بها ستكون من لدن الله تعالى أو حسب النص الانجيلى

(and I will put my word in his mouth).

وهذا كان حال الرســول صلى الله عليه وسلم عندما أوحى له ربه بكلماته .

والقاديانيون قد استدلوا فى ادعاءاتهم بحــديث عن السيدة عائشة رضى الله عنها نصه (قولوا خاتم الأنبياء ولا تقولوا لا نبى بعده) وهذا الحديث نقل عن (تكملة مجمع البحار) وعن (الدر المنثور) ولا سند لهذا الحديث ولا وجود له فى الصحاح . ولو أنه يبدو فى جملة معناه أنه لا يتعارض وروح الفكر الاسلامى لأن من البلاغة أن يقال (خاتم الأنبياء) ونسقط من قولنا بعد ذلك (ولا نبى بعده) لأن المعنى الأول لختم النبوة أشمل وأعم ولا داعى لتوضيح أن لا نبى بعد الرسول الكريم عندما نذكر أنه خاتم الأنبياء ولأن معنى (الختم) فى اللغة النهاية وهى عكس الافتتاح . وهذا ما بينه لنا الزمخشرى فى تفسيره (الكشاف) بقوله (فان قلت كيف كان آخر الأنبياء وعيسى ينزل فى آخــر الزمان . قلت معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا ينبأ أحد بعده.

وعيسى ممن نبى قبله وحين ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا الى قبلته كأنه بعض أمته) .

ولقد ذكر القاسمى فى تفسيره (محاسن التأويل) أن (خاتم النبيين) بفتح التاء وكسرها قراءتان . أى فهذا نعته وصفته فليس هو فى حكم الأب الحقيقى وانما ختمت النبوة به . لأنه شرع له من الشرائع ما ينطبق على مصالح الناس فى كل زمان وكل مكان . ولأن القرآن الكريم لم يدع أما من أمهات المصالح الا جلاها ولا مكرمة من أصول الفضائل الا أحياها . فتمت الرسالات برسالته الى الناس أجمعين . وظهر مصداق ذلك بخيبة من ادعى النبوة بعده .

ومن كل هذه المعانى والتفاسير نستخلص أن ختم النبوة معناها انقطاعها بعد الرسول صلى الله عليه وسلم . وأنه آخر الأنبياء والمرسلين . وهذه حقيقة روح الاسلام التى لا يمكن أن نغير فى مفاهيمها ومدلولاتها . فأى مدعى للنبوة من بعده صلى الله عليه وسلم هو كاذب مارق ومخادع .

ولقد تناسى (ميرزا) فى دوامة آرائه أن الرسول الكريم كان يردد (قد كان قبلكم من بنى اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن فى أمتى أحد فعمر) ...

وقال صلى الله عليه وسلم فيما نقل عنه (لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب) . وروى عنه بعد غزوة تبوك عندما قال له سيدنا على (يا رسول الله زعمت قريش انما خلفتنى استثقالا) فقال له صلى الله عليه وسلم (طالما أدت الأمم أنبياءها يا على . أما ترضى بأنك وزيرى ووصيى وخليفتى وقاضى ومنجز وعدى . لحمك لحمى ودمك دمى . أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبى بعدى) . وبهذا القول عن الرسول الكريم ، قفل من بعده باب النبوة صراحة . وهذا يخالف ادعاء القاديانيين بأنه من الممكن أن يأتى نبى واحد فقط بعد النبى ومن المحتمل أن يأتى من بعده مئات بل وألوف من الأنبياء . ويرددون أن الصحابة لم يقل أحد منهم أن الرسول آخر الأنبياء من حيث الزمن وأنه لن يأتى بعده نبى مطلقا . ويستشهدون بقول السيدة عائشة (قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبى بعده) . ويقولون أن هذا يدل فى معناه على عدم انقطاع النبوة بل يعبر عن بقائها واستمرارها . الا أن هذا المعنى يخالف روح المفهوم من قول الرسول (لا نبى بعدى) فمما لاشك فيه أن السيدة عائشة لا تقصد أن تخطىء الرسول ولكنها بغت من قولها هذا أن معنى (خاتم النبيين) فيـه الكمال فى التعبير البلاغى ويدل المعنى الكلى القطع فى التعبير والقول. لأن الرسول قد أنهى رسالات السماء برسالته . فمن روح الاسلام نفهم المعنى الحقيقى لخاتم الأنبياء على أن الرسول

صلى الله عليه وسلم آخرهم ومنتهاهم لكن القاديان فى فهمهم لمعنى خاتم النبوة وتفسيرهم له انتهجوا نهجا باطنيا استوحوه من الآراء الباطنية وآراء الدروز والاسماعيليين فى تفسيرهم للقرآن الكريم واخضاع معانيه عمدا ليخدم ميولهم وتعاليمهم . ولذلك نراهم يستشهدون بآراء ضعيفة لمعنى (خاتم النبيين) برأى ابن عربى فى كتابه (الفتوحات) عندما قال (فلا رسول بعدى ولا نبى بعدى يكون على شرع يخالف شرعى بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتى). وروى أن محى الدين ابن عربى يشير بقوله هذا الى نزول السيد المسيح الذى سيحكم بشريعـة الاسلام ولن يأتى بشرع جديد . لكن معنى النبوة الاتيان بشرع جديد ولقد سبق عيسى الرسـول (صلى الله عليـه وسلم) بنبوته وشرائعه . لكن (ميرزا) لم يكتف بهذه المعانى بل استند أيضا على قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصـديقين والشـهداء والصالحين . وحسن أولئك رفيقا) .

ولكن من الثابت أن استمرار النبوة بعد الرسـول لا أساس له ولا سند علمى يستند عليه لتأييد هذا الزعم . فالرسول قد قطع الشك باليقين فى قوله كما ذكر فى صحيح البخارى (كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وأنه لا نبى بعدى وسيكون خلفاء) . وهذا

الحديث الصحيح يضعف الحديث الذى ذكره القاديان عن ابن ماجة فى كتابه (الجنائز) من أن الرسول قال (لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا) . فالنبى ذكر أن النبوة لا تورث ولو كانت كذلك لتوارثها عنه سيدنا على أو حفيداه الحسن والحسين ولكنه قال بأن (العلماء ورثة الأنبياء) فى الحفاظ على تعاليم الاسلام وعلومه وفى شرحها من بعده وافهامها للناس .

واستند القاديانيون على حديث ذكر عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) نصه : (أبو بكر خير الناس الا أن يكون نبيا) وهذا الحديث لم يرد ذكره فى الصحاح ولكن ذكر فى (نور الأبصار) والفتح الكبير والجامع الصغير ... وحرف هذا الحديث الذى أصله (أبو بكر أفضل الناس) كما ذكره الديلمى فى كتابه (كنوز الحقائق) لكن تحريفه قصد منه الوحى للناس أن أبا بكر فى منزلة الأنبياء لأنه خير الناس .

وذكر القاديانيون ضمن أسانيدهم حديثا ورد فى (كنوز الحقائق) وهو (لو لم أبعث لبعث بعدى عمر) وهذا الحديث غريب والحديث الغريب لا يحتج به . لكنهم دائما كعادتهم ينقبون فى تفاسيرهم على غرائب الأحاديث التى بثت لتشوه الوجه الحقيقى للعقيدة الاسلامية . فهاهم يستندون

رأى (النانوتوى) مؤسس مدرسة (ديوبند) بالهندعبارات وردت فى كتابه (تحذير الناس) قوله بالاردية ما معناه أن الخاتم يؤثر فى المختوم عليه كذلك الموصوف بالذات يؤثر فى الموصوف بالعرض وحاصل الكلام فى تفسير الآية الكريمة أن رسول الله لم تكن له الأبوة المعروفةلكن الأبوة المعنوية المطلقة بالأمة والأنبياء حاصلة له صلى الله عليه وسلم .

ولقد ورد ضمن أسانيد القاديان رأى لابن خلدون ذكره فى مقدمته واستشهدوا به فى ادعاءاتهم بقوله عن الولاية (ان المتصوفين يشبهون الولاية فى مراتبها بالنبوة والولاية التى تبلغ الكمال يسمونها خاتم الولاية أى أن الرجل البالغ هذه الدرجة أحاط بجميع الكمالات كخاتم الأنبياء الذى حصل على جميع كمالات النبوة) ... لكن هل (ميرزا) كان صوفيا متجردا من العواطف الدنيوية ؟ وهو الرجل الذى يبين تاريخه أنه متهور ومريض نفسيا كما ذكر عنه فى أكثر من مرجع تناول حياته ... وقول ابن خلدون لم يقل أن الولاية هى النبوة . ولكن وجه الشبه الذى قصده من تشبيهه هذا أن لكل من الولاية والنبوة خاتمة لا يتعداها الولى بالنسبة لنهاية الولاية ولا النبى بالنسبة لمنتهى النبوة . لكن (ميرزا) كتب فى (حقيقة الوحى) بأن الرسول (هو خاتم الأنبياء) بمعنى

أنه لا يمنع الافاضة الروحانية بل بمعنى أنه وحده الوصى صاحب الختم لاغير . وليس لأحد أن يحظى بنعمة فى وجهها باب المكالمة والمخاطبة الربانية الى يوم القيامة . فلا صاحب الخاتم الآن الا هـو وخاتمـه وحده يكسب النبوة التى تستلزم أن يكون صاحبها من أمة محمد) .

ويقول فى (الاستفتاء) أن الله سمانى نبيا بوحيـه وكذلك وكذلك سميت من قبل على لسان رسولنا المصطفى وليس مراده من النبوة الا كثرة مكالمة الله وكثرة أنباء من الله وكثرة ما يوحى) . وتناسى (ميرزا) رأى محى الدين ابن عربى (الذى استشهدوا بآرائه من قبل) فى كتـابه (الفتوحات) قوله (فسددنا باب اطلاق لفظ النبوة على هذا المقام مع تحققه لئلا يتخيل متخيل أن المطلق لهـذا اللفظ يريد نبوة التشريع) .

لكن هل يحق لنبى أن يحتسى الخمور ويتعاطى الأفيون متناسيا أن هذا العمل من المحرمات فى كل الأديان السماوية؟ لست أدرى سوى أن الدهماء أغوتهم ألاعيب (ميرزا) فباتوا معه يعمهون فى ضلالهم ومضللاتهم . وكيف يستند (ميرزا) وأتباعه فى أسانيدهم على الأحاديث النبوية الشريفة التى يستنكرها برمتها فى كتابه (التبليغ) بقوله (لا أرى مثل هذه الأحاديث (النبوية) صحيحة بل هى كومة من الموضوعات) . ؟

(ح) المسألة الثانية ﴿مفهوم قوله تعالى (وآخرين منهم)﴾

سورة (الجمعة)

والمسألة الثانيـة التي يستند عليهـا القاديانيون في ادعاءاتهم هي عن قوله (هو الذى أرسل فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين. وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم) . ويقولون ان المقصـود من (وآخرين منهم) فى الآية أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) سوف يأتى بعده رسل ... لكن من تتبعنا لتفاسير أئمـة المفسرين المعروفين نجد أن الزمخشرى فى (الكشاف) قد فسر معنى (وآخرين منهم) أنها مجرور عطف على الأميين، يعنى أن الله بعثه فى الأميين الذين على عهده وفى آخرين من الأميين لم يلحقوا به بعد وسيلحقون بهم وهم الذين سيأتون بعد الصحابة رضى الله عنهم . ويجوز أن ينصب عطفا على المنصوب فى ويعلمهم أى يعلمهم ويعلم آخرين لأن التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مستندا الى أوله فكأنه هو الذى تولى كل ما وجد منه .

ويقول البيضاوى فى تفسيره (لما يلحقوا بهم) أى لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم فيما بعد .

وذكر لنا الفخر الرازى فى تفسيره أن الأمى منسوب الى أمة العرب لما أنهم أميون لا كتاب لهم ولا يقرءون كتابا ولا يكتبون . ويقال معناها الذين ليس لهم كتاب ولا نبى بعث فيهم . (وآخرين منهم) عطف على الأميين يعنى بعث فى آخرين منهم أى الأعاجم الذين سيسلمون فيصبحون من أمة الاسلام ويقال أنه يعنى بعث فى آخرين منهم .

وابن كثير فى (تفسير القرآن العظيم) ذكر أن أبا هريرة قال (كنا جلوسا عندا لنبى (صلى الله عليه وسلم) فأنزلت عليه سورة الجمعة (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قالوا من هم يا رسول الله ... ؟ فلم يراجعهم حتى سئل ثلاثا وفينا سلمان الفارسى فوضع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يده على سلمان الفارسى ثم قال (لو كان الايمان عند الثريا لناله رجاله أو رجل من هؤلاء) . فلقد فسر قوله تعالى (وآخرين منهم) بفارس . ولهذا كتب الى فارس والروم وغيرهم من الأمم يدعوهم للاسلام فمعناها أنهم الأعاجم وكل من صدق النبى (صلى الله عليه وسلم) من غير العرب .

المسألة الثالثة (مفهوم معنى قوله تعالى (اما يأتينكم))
سورة (الأعراف)

والمسألة الثالثة التى أثارها القاديانيون ضمن حوارهم فى معنى قوله تعالى (يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ... عندما قالوا ان رسلا سوف تأتى من بعد الرسول مؤكدين بهذا المعنى دعوة (ميرزا) ونبوته .

لكن من تتبعنا لتفاسير القرآن الكريم نجد أن الفخر الرازى ذكر فى هذا المعنى من أن قوله تعالى (اما يأتينكم) هى أن الشرطية ضمت اليها (ما) مؤكدة لمعنى الشرط . ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة . وجزاء هذا الشرط هو (الفاء) وما بعده من الشرط والجزاء وهو قوله تعالى (فمن اتقى وأصلح) وان قال رسل الله وان كان خطابا للرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو خاتم الأنبياء عليه وعليهم السلام . لكن معنى الآية صريح لأن الخطاب موجه لبنى آدم كلهم وليس مخصصا لفئة معينة . فالمقصود بمعنى

(اما يأتينكم رسل منكم) أهل الأرض وليس المقصود ملائكة وجواب الشرط (فمن اتقى وأصلح) .

وفى تفسير (القاسمى) فى قوله تعالى (اما يأتينكم) شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على أن اتيان الرسل أمر جائز غير واجب . وضمت اليها (ما) لتأكيد معنى الشرط ولذلك أكد فعلها بالنون الثقيلة أو الخفيفة والمراد ببنى آدم جميع الأمم وهو حكاية لما وقع مع كل قوم وليس المراد بالرسل نبينا (صلى الله عليه وسلم) وبنى آدم أمته . كما قيل فانه خلاف الظاهر وجواب الشرط فى قوله تعالى (فلا خوف عليهم) من العذاب (ولا هم يحزنون) فى الآخرة .

والزمخشرى فى تفسيره (الكشاف) ذكر أن (اما يأتينكم) هى أن الشرطية ضمت اليها (ما) مؤكدة لمعنى الشرط ولذلك ألزمت فعلها النون الثقيلة أو الخفيفة لكن ما جزاء هذا الشرط ... ؟ هو (الفاء) وما بعده من الشرط والجزاء . والمعنى فمن اتقى وأصلح منكم والذين كذبوا منكم وقرىء تأتينكم بالتاء .

(هـ) المسألة الرابعة (في مفهوم معنى قوله تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس))

آل عمران

والمسألة الرابعة التى أثارها القاديانيون فى قوله تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) .. (يصطفى) فعل مضارع والمضارع للاستقبال . ودفع هذه الشبهة أن الفعل الواقع فى الماضى قد يعبر عنه بصيغة المضارع لمقتضيات بلاغية . فان المضارع من جهة دلالته على الحال يتوسل به المتكلم البليغ الى اخراج الحادث الغريب فى صورة الواقع فى الحال ليبلغ تعجب المخاطب من وقوعه مبلغ تعجبه من الصورة البديعة فى حال مشاهدتها ومن دواعى التعبير عن الماضى بصيغة المضارع الاشارة الى استمرار الفعل وتجدده فيما مضى حينا بعد حين . فان الاستمرار التجددى يستفاد من المضارع على ما جرى عليه

استعمال البلغاء وصيغة الماضى لا تعرج على هذا المعنى فالله (يصطفى من الملائكة) قد نزلت قبـــل نزول معنى (خاتم النبيين) ومعناها أن الاصطفاء كان قبل أن تختم رسالات السماء بالرسول (صلى الله عليه وسلم) .

⑤ المسألة الخامسة (من هو المسيح الموعود..؟)

والمسألة الخامسة تبرز فى كيان مفهومنا لمن هو المسيح الموعود .

يقول (ميرزا) فى كتابه (البيانات) عن عيسى عليه السلام (واذكروا ابن مريم فان غلام أحمد أعلى منه) . وعلى هذا كتب فى كتاب (أيينة كمالات اسلام) أنه سمى من لم يؤمن به بأولاد البغايا ويقال فى كتاب (الاستفتاء) أن الرسول سمى عيسى المنتظر عليه السلام بلفظ نبى الله عند مجيئه أربع مرات كما فى صحيح مسلم .

ويقـول القاديانيون معلقين على هذه الافتراءات أن انكار المسلمين لدعوة المسيح الموعود عليه السلام معصية كبرى اذ لم يأت الا لتجـديد الاسلام والدفاع عنه على أحسن وجـه واظهاره على الدين كله . فانكاره عـرقلة لازدهار الاسلام ، وتقدمه .

ويقول (ميرزا) فى كتابه (حقيقة الوحى) مهاجما كل من ينكر نبوته (انظروا الى كذب العلماء كيف يتهموننا أننا كفرنا مائتى مليون مسلم مع أننا لسنا البادئين فى ذلك. بل العلمـاء هم الذين بدأوا بتكفيرنا وهم الذين آقاموا القيامة بفتاوى تكفيرنا وأثاروا بها الضجة فى جميع بقاع القارة الهندية والبنجاب حتى صرفوا الناس عن جماعتنا . فأضحت لديهم محادثتنا ومجاملتنا كبيرة لا تغتفر . ويقول فى كتابه (التبليغ) واعلموا يا اخوان أنى أرسلت محدثا من الله اليكم فاتقوه ولا تحتقروا المرسلين . وقال (فنادانى ربى من السماء ان اصنع الفلك بأعيننا ووحينا وقم وانذر فانك من المأمورين لتنذر قوما ما أنذر آباءهم ولتستبين سبيل المجرمين . انا جعلناك المسيح ابن مريم لأتم حجتى على قوم متنصرين) .

وقال عن المسيح الموعود انه يكون أحد من أمة الرسول ويتبع جميع أحكام ملته ويصلى مع المصليين . وقد ملىء القرآن بآيات تشهد كلها على أن المسيح بن مريم قد توفى ولحق باخوانه ابراهيم وموسى . ويقول ألا تقرءون فى القرآن (يا عيسى انى متوفيـك) و (فلما توفيتنى) . ألا تقرأون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل. ولقد فسر (محمد على) قول أبى هريرة عن الرسـول (صلى الله عليه وسلم) (كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم

وأمامكم منكم) فى كتابه (موجز الحديث) .. بالانجليزية (هذا الحديث بقوله ان المسيح سيكون أمامكم فيما بينكم وهذا يدعو الى تصديق أن ثمة شخص من جماعة المسلمين سوف يرقى الى مرتبة المسيح . وهذه الكلمات قد أضيفت بواسطة الرسول حتى تزيل كل خطأ من أن المسيح الاسرائيلى سوف يظهر) . لكن الحديث الذى أستند اليه (محمد على) له رواية أخرى وهى (أمكم منكم) أى أمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم (صلى الله عليه وسلم) . ومعنى (يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى) معناها كما ذكر فى كتب التفسير أنى مستوفى أجلك ومؤخرك الى أجلك المسمى عاصما لك من قتلهم أو قابضك من الأرض ويقول القرطبى (والصحيح ان الله تعالى رفعه من غير وفاة ولا نوم) .

فمعنى (انى متوفيك) أى طار مع الملائكة (ورافعك الى) أى الى محل كرامتى ومقر ملائكتى وفى تفسير القرطبى أن (انى متوفيك) معناها انى رافعك الى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد ان تنزل من السماء .. ويقول الحسن وابن جريج ان معنى متوفيك قابضك ورافعك الى السماء من غير موت مثل متوفيك كما يقول ابن انس (وهى وفاة نوم) . فالله يقول (وهو الذى يتوفاكم بالليل) والصحيح أن الله قد رفعه الى السماء من

غير وفاة ولا نوم . وجاء فى الصحيح عن أبى هريرة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) انه قال (والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا . فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد) . لكن (ميرزا) حرم فى دعوته ألا يطرى المسلمون ابن مريم . وتساءل قائلا (أتجادلوننى بأحاديث ورد فيها ان المسيح سينزل وتنسون أحاديث اخرى) وقال عن نفسه (أنا كليم الله ومحدث الله) .

وذكر أن نزول المسيح كان غيبيا (فالله أبدى غيبه كيفما شاء فلا تجادلوا فى غيب الله ولا تتعدوا حدودكم وأنتم تعلمون . أن الله معى وقد اخبرنى عن سر نزول المسيح وعمى عليكم وكان لهذا فتنة من الله يخفى ما يشاء ويبدى) . وقال (ان الله لما رأى المتنصرين يؤذون رسول الله ويحتقرونه ويطرون ابن مريم وكان الله على كل شىء مقتدرا . فانما غيرة الله التى فازت فى وقتها لكى يعلم الذين قالوا يا عيسى ان عيسى ما تفرد كتفرد الله وان الله قادر على أن يجعل عيسى واحدا من أمة نبيه وكان هذا وعدا مفعولا) . وقال أيضا (أتعرفون بشرا رفع الى السماء ثم نزل من قرون كما تظنون فى عيسى . ووالله ان هذا خارج من سنن الله ولن تجدوا لمثله فى كتب الله أثرا

وقد قال القرآن (وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم) ويقول متحديا ان المسيح يكسر الصليب معناها اشارة من الله الى مجيئه . لكن السؤال الذى اوجهه لميرزا نفسه . هل أزال الوجود الصليبى من الهند والباكستان ابان حياته .. ؟ فلقد كان ربيب المبشرين الانجليز ومساندا للاستعمار الانجليزى بل وخادما له .

ولقد ذكر (ميرزا) فى كتابه (التبليغ) أن الرسول عانقه ثم بعد أيام فتحت عليه فيها أبواب الالهام وخاطبه ربه بقوله (يا أحمد بارك الله فيك الرحمن علم القرآن لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ولتستبين سبيل المجرمين . قل انى أمرت وأنا أول المؤمنين يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة . انك اليوم لدينا مكين أمين. أنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى . فحان أن تعان وتعرف بين الناس ويعلمك الله من عنده لتقيم الشريعة وتحمى الدين . انما جعلناك المسيح ابن مريم والله ينصرك ولم ينصرك الناس . الحق من ربك فلا تكونن من الممترين . يا أحمد انت مرادى ومعى . أنت وجيه فى حضرتى . اخترتك لنفسى . قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) . ولقد كان (ميرزا) يردد أباطيل كلها زيف اختلقها

ورددها على انها رؤيا وأحلام ولكنها فى حقيقـة أمرها مخرفات عقل قد هده النقصان ليوهم الدهماء أنه رسول الله . فكم من روايات لاكها لسان (ميرزا) عن رؤيا رآها فى أحلامه ومقابلات له مع الرسول الكريم يخبره فيهـا برسالته . وكان يردد هذه المزاعم بين اتباعه المضللون . .

وقال ان مجيئه هو علامة (آخر الزمان) لكن هل الزمان انتهى بعد موته والحياة ما زالت تسير على وتيرتها والانسان اتجه إلى القمر .. ؟ ويقول مضللا ان المسيح لا يجيء الا فى وقت عبدة الصليب فانى تؤفكون . ويقول (ان الله لما وجد المتنصرين يعذبون المسلمين استدعى عنه نائبا . فأنا النائب الذى أرسلنى الله فى زمان غلبة التنصر غيرة من عنده واراحة لروح المسيح ورأفة بعامة خلقه . فجئت من الله لأكسر الصليب وتناسى (مـيرزا) ما قاله ضمن تعاليمه قوله (فان دينى الذى أنا أبديه للناس مرة بعد مرة هو أن الاسلام منقسم الى منقسمين الأول ان نطيع الله تعالى والثانى أن نطيع الحكومـة التى أقامت الأمن وأظلتنا بظلها وحمتنا من الظالمين .. وهـذه الحكومة هى الحكومة البريطانية ..) ودعا (ميرزا) أكثر من مرات الى التعاون مع الانجليز والتضامن معهم فكانت بريطانيا تبعا لذلك ترفع من قدر الأحمدية وتوظفهم فى أرقى مناصب الدولة .

أما (محمد على) الأحمدى المعروف فقد صرح أكثر من مرة بأن عيسى عليه السلام ابن يوسف النجار وذلك فى ترجمته الانجليزية للقرآن . ولقد اتجه فى هذه الترجمة وتفسيره فيها لآيات الله الى تأويل ترجمته تأويلا حرفيا يذهب بالمعانى التى تعبر عنها هذه الآيات القرآنية .

وعن (الخطبةالالهامية) لميرزا فقد ذكر فيها (فان نبينا المصطفى كان مثيل موسى وكانت سلسلة خلافة الاسلام . فوجب من ضرورة هذه المقابلة والمماثلة أن يظهروا فى آخر هذه السلسلة مسيح كمسيح السلسلة المرسوية ويهود كاليهود الذين كفروا عيسى وكذبوه) ولقد ذكر فى كتاب (تعاليم المسيح الموعود) (انه فى الواقع ان الله القدير قد أبلغنى انى مسيح السلالة الاسلامية نفسه) فغلام أحمد يزعم أنه أفضل من عيسى عليه السلام . وممن ادعى أن الله خاطبه به (انى فلقتك من جوهر عيسى وانك وعيسى من جوهر واحد وكشيء واحد) .

ومن هجومه أيضا على سيدنا عيسى قوله (اتركوا ذكر ابن مريم فان غلام أحمد خير منه) . ويقول (مولاى ثناء الله) ان دعوة (ميرزا) هى دعوة للمسيحية الموعودة كما يطلق عليها . ويقول (ميرزا) والله كنت أعلم من أيام مديدة انى جعلت المسيح ابن مريم وانى نازل فى منزله .

ولكنى أخفيته نظرا لتأويله لكن خوطبت بالاظهار بقوله تعالى لى (فاصدع بما تؤمر) . لقد كنت أعلم ان المسيح ابن مريم قد توفى ولحق باخوانه من النبيين . فوفاته حق ثابت بالنصوص القرآنية . فيقول ان الله أعلمنى ان نزول المسيح روحانى وليس جسمانى ويقول .. (ورأيتنى فى المنام عين الله) .

(ش) المسألتان السادسة والسابعة (وتشملان هجوم القاديان على الأنبياء وسبهم المسلمين الذين لم ينطووا فى دعوتهم)

والمسألة السادسة التى تعرض لها المسلمون هى فى هجوم (ميرزا) على الأنبياء ما يبينه لنا (أبو العطاء الجلندهرى) أحد الدعاة القاديان فى قوله عن (ميرزا) (كلم الله أحمد ــ يعنى غلام أحمد ــ بجميع الطرق التى يتكلم بها مع أنبيائه ــ لأن الأنبياء فى وصف النبوة سواء) ولقد ذكر فى كتاب (الاستفتاء) قول لميرزا انه خاطب الله فقال له تعالى (أنت منى بمنزلة ولدى) .

والقاديانية أعلنت بصراحة فى كتبها ونشراتها انها ناسخة لتعاليم الاسلام وأقوال (ميرزا) ناسخة لأقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم) . ولقد تمادى النبى المزعوم فى غيه بقوله (قال الله لى ان أمرك اذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون) . وهذا بلا شك زيف باطل ودجل وتدليس لا يقبله أى عقل ولا يتقبله أى منطق . لأن (ميرزا) بهذا القول قد خلع على نفسه القدرة الالهية على

الخلق من العدم . وهذا لم يذكره أى نبى سبق الرسول و لاالرسول (صلى الله عليه وسلم) نفسه . لكن العمه الذى خيم على العقلية المريضة (لميرزا) فبات يهذى ويردد قوله (ما أعطاه الله لكل نبى واحدا واحدا أعطاه لى جميعا) وبهذا الادعاء افترى على الأنبيـاء وجعلهم كلهم دونه . وهذه مرتبة لا يصل اليها أى انسان على وجه الأرض . لأن الأنبياء لهم منزلتهم المقدسة عند الله وغيرهم أدنى منهم درجة لأنهم أهل لتكريم الله ولانهم رسله .

والمسألة السابعـة التى أثارها القاديانيون تسـمية المسلمين الذين نفروا من الدعـوة القاديانية الباطلة بأنهم كافرون .. وقالوا أيضا (ان المسلمين الذين يكذبون غلام أحمـد أحط درجة من المنافقين) ويقـولون فى نشرتهم (الشروط للدخول فى الأحمدية) وكذلك لايجوز لأحمدى أن يصلى على غير أحمدى وكأنه بفعله يشفع الى الله لمن أصر على مخالفة المسيح وانكاره ومات عليه . مع أن الله يمنع أن يصلى على المنافقين .. فكيف على من كفر بمأمور الله) .

ولقد عرف (ميرزا) (تزويج النفوس) بأسلوب يعتبر هلوسة أكثر منه كلام يتسم بالعقـل والحكمة فقال ان تزويج النفوس معناه أشارة الى التلغراف الذى يمد الناس

فى كل ساعة عسرة ويأتى بأخبار عشرة فكانوا بأقصى الأرض.
فينبىء من حالاتهم قبل أن يقــوم المستفسر من مقامه .
ويدبر بين الشرقى والمغربى سؤالا وجوابا فانهم ملاقون .
فلا شك أن يزوج نفسين من مكانين بعيدين . فيكلم بعضهم
بالبعض كأنه لاحجاب بينهم وكأنهم متقاربون .

﴿ المسألة الثامنة (تحريم ميرزا) للجهاد ﴾

والمسألة الثامنة التى آثارها (ميرزا) هو تحريمه الجهاد بشتى صوره حفاظا على الوجود الاستعمارى فى الهند والباكستان . لأن كيانه مستمد من الكيان البريطانى فى القارة الهندية .

فلقد كتب فى كتابه (نور الحق) لا يجوز لمسلم أن يقاتل ضد هذه الحكومة مهما كان . وقال فى (الرسالة التبليغية) (انى من أول عهدى من عمرى الى هذا الوقت وهو قرابة ستين عاما . أشتغل فى هذا الأمر المهم بلسانى وقلمى لأجذب قلوب المسلمين نحو الحكومة البريطانية العظمى كما أبذر فى قلوبهم بذور الحب الصادق والصداقة المباركة . كما أبعدوأزيل من قلوب بعضهم الذين لايعقلون عقيدة الجهاد الخاطئة التى تعكر من الصفاء وتصنع العقبات فى سبيل العلاقات البريئة والاخلاص مع الحكومة البريطانية) ولقد فسر (ميرزا) فى كتابه (ضرورة الالهام) معنى الآية (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)

بأن أطيعوا أولو الأمر الانجليز الذى يجب على المسلمين طاعتهم . وتناسى (ميرزا) قوله تعالى (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) . وتناسى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) وتناسى قـــوله تعالى (لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء من دون الله ومن يفعل ذلك فليس من الله) لكن (ميرزا) يسير فى غيه فينسى نفسه عندما يتمادى فى قوله وفى رسالته التى أطلق عليهـا (ذكر الدولة البريطانية وقيصرة الهند جزاها الله عنا خير الجزاء) قال فيها (واعلموا أيها الاخوان اننا قد نجونا من أيدى الظالمين فى ظل دولة هــذه الملكة (ويقصد الملكة فيكتوريا) التى نمقنا اسمها فى العنوان والتى نصرنا فى حكومتها لنضارة الأرض فى أيام البهتان فان فرطنا فى جنبها فرطنا فى جنب الله) وقال (الحمد لله الذى بدلنا من بعد خوفنا أمنا وأعطانا مليكة رحيمة كريمة فاشكروا لها أيها المسلمون وادعوا الله أن يديم عمر هذه المليكة الكريمة . ويعطيها خير الكونين ويجعلها من الذين أتوا حظ الدارين) ولقد كتب فى (التحفة القيصرية) فاضحا نفسه فظهر فيها على أنه عميل استعمارى لما نصه (وان كان الشكر لهذه الحكومة المحسنة واجبا على كل فرد من أفراد رعاياها الا انى أعتقد أنه واجب علىّ أكثر من الجميع لأن هــذه المقاصد العليا التى نؤديها وننشرها ونسعى لها تحت ظل حماية حكومة قيصرة الهند لم يكن من الممكن أن نؤديها

تحت ظل أية حكومة أخرى وان كانت حتى حكومة اسلامية) .

وكتب فى (كتاب البرية) أنا أحب الخير للحكومة البريطانية من صميم قلبى . أنا رجل من محبى الأمن والسلام وشعارى الطاعة للحكومة البريطانية وكتب(ميرزا) فى حاشية كتابه (ازالة الاوهام) (لايوجد ذنب أبخس وأخبث وآثم فيما يتعلق بحقوق العباد من أن يكون الانسان سيء الظن يضمر حقده على حكومة يعيش تحت ظلها بأمن وعافية . ويستطيع ان يسعى سعيا مثمرا تحت حمايتها فى أمور دينه ودنياه . بل مالم يشكر مثل هذه الحكومة لا يعتبر انه شاكر لله رب العالمين أيضا . ثم هناك فائدة أخرى للحكومة من رقى هذه الجماعة المباركة) .

وقال (ان أجهل الناس وأحقرهم وأبلههم ذلك المسلم الذى يحقد على هذه الحكومة البريطانية . ان لم تؤد الشكر الواجب علينا فاننا نكون غير شاكرين لله سبحانه وتعالى لأن الراحة والطمأنينة التى أوجدناها تحت ظل أية حكومة ولو كانت هى دولة اسلامية كلا ثم كلا ...) .

ولقد فسر (ميرزا) حسب فكره القاديانى المخرف آية (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) . ان الله يقصد بقوله تعالى انه ليس بمعذب هذه الحكومة البريطانية طالما

ان فيهم (ميرزا) يدافع عنهم . ولقد عبر النبى الكاذب عن اتباعه بأنهم فرقة تربت فى ملح الحكومـــة الانجليزية واكتسبت حسن الصيت وكانت مورد مراحم للحكومة البريطانية . فلقد نهج (ميرزا) فى أسلوبه الاجرامى لتحقيق المخطط الاستعمارى بالقارة الهندية وللقضاء على قـــوة المسلمين الاجتماعيـــة وحل جمعياتهم الدينية والسياسية لخلق فيهم روح الشعور بالخضوع للمستعمر والخشوع له . وذلك بالقضاء على روح الجهاد لدينهم . فلقد كان يردد دائما فى جمع المسلمين قـــوله (فاذكروا دائما ان الحكومة الانجليزية هى رحمة وبركة لكم يا معشر المسلمين. فهى الدرع الواقى الذى يقيكم . والانجليز خير لكم ألف مرة من المسلمين الذين هم أعداؤكم . وكان يوجه لهم قوله (انما الرب الصادق هو الذى أرسل رسوله الى قاديان) .

ولقد كان (ميرزا) يلجأ للانجليز ليحموه عندما يتحداه المسلمون وعلماؤهم للتناظر واثبات نبوته فكان يضعف امام تحدياتهم وكان يقبض على العلماء الذين يعلنون هذا التحدى مراوغا لهم . فلقد أرغم الاستعمار (مولاى محمد حسين) ومن معه على مغادرة بلدة (كودهيانه) الذى نزلها (ميرزا) مبشرا فيها . ليخلو له الجو وفى (نيودلهى) تحداه (مولاى نظيرحسين) للمناظرة لكنه راوغه ولم يواجهه حتى لا ينفضح أمره . وناشد علماء الهند أن يكفوا عن مهاجمته عشرة

سنوات كهدنة لكن استطاع (ميرزا) أن يوقف تحديهم له بأن جعل الحاكم العام للهند يصدر قانونا يحمى طائفته من الهجوم عليها .

ولقد كانت الشرطة تحوط (ميرزا) فى كل تنقلاته وكان يفطر علانية فى شهر رمضان فلقد قدم له أحد أتباعه قدحا من الشاى ابان اجتماع له فى نهار رمضان فهاج عليه الحاضرون . واعتذر لهم بأنه سهى عليه .

ولقد هاجمه (نهرو) الزعيم الهندى بعد عودته من بريطانيا بقوله (اننى فى سفرى هذا أخذت درسا جديدا هو اننا اذا أردنا ان نضعف قوة بريطانيا علينا أن نضعف الجماعة القاديانية) . فلقد كان الخليفة القاديانى محمود أحمد يقول مرددا أقوال (ميرزا) : أن الجنة تحت ظل ذلك السيف المسلول الذى يسل للدفاع عن الامبراطورية البريطانية . فلقد علمنا (امامنا) أن ألم الحكومةالبريطانية هو ألمنا . ويتباهى بأن الأحمديين أراقوا دماءهم فى فتح العراق مع بريطانيا .. وهذا المنطق لا يقبله شرع ولا يقره دين .

ويقول المبشر الأحمدى منير الحصنى فى كتابه (المودودى فى الميزان) ما نصه : واذا كانت الحكومة الانجليزية تتخلق بالخلق الاسلامى وتحمى حرية المعتقدات

بين أفراد الرعية على السواء وكانت الحكومات الاسلامية نعكس ذلك فهى تخالف تعاليم الاسلام الصحيح وتحجر على القول وحرية الآراء والمعتقدات وتقتل من يجهر بعقيدة جديدة . فهل يكون المسيح الموعود عليه السلام بعد ذلك مخطئا فى مديح العدالة اذا وجدها عند الانجليز الكفار ؟ وهل يلام على أنه يفضل الحكم الأجنبى على الحكم الاسلامى .. ؟ فمديح حضرة مؤسس الأحمدية للاجنبى أحيانا كان لا تصادفه بعض أخلاق الاسلام) .

لا شك فى أن الأحمدية كانت غرسا قد غرسته السياسة الاستعمارية فى الهند وكان دعاتها على صلة وثيقة بالحكومة الانجليزية وقد عبر عن هذا امام الضلال (ميرزا) بقوله (لما كانت مصالح الأحمديين ومصالح الحكومة البريطانية متفقة فيما بينهما . فكنت كلما دعوت الناس الى فرقتى أرى من الواجب على نفسى أن أخدم الحكومة البريطانية أيضا) .

ويقول بصراحة محرما الجهاد (وانى لعلى يقين بأنه بقدر ما يكثر من اتباعى يقل المعتقدون بمسألة الجهاد . فان مجرد الايمان بى كمسيح ومهدى هو انكار للجهاد) .

ويقول (الحسينى) المبشر القاديانى أن حضرة مؤسس الجماعة الأحمدية كان ضد الفكرة القائلة بجهاد الأفراد

ضد الحكومة تلك الحكومة التى منحتهم الحرية الدينية (يقصد بريطانيا) وأقامت الأمن فى البلاد وحافظت على أعراضهم وممتلكاتهم وأرواحهم وتناسى (الحسينى) ان الانجليز كانوا فى الهند والباكستان يسعون للقضاء على سمة الحكم الاسلامى بهما . وأن المسلمين كانوا مغلوبين على أمرهم .

وأخيرًا .. كلمة فى النهاية

لقد كان (ميرزا) يصـــدر مجلة سماها (الأديان) بالأردية والانجليزية وكان يقذف فيها بالشتائم الى أعدائه والسب فيهم علانية وهذه سنة الأنبياء المزيفين لدرجة ان محكمة (جرد سبور) حكمت عليه لادانته فى سب أحد علماء المسلمين بمبلغ ٥٠٠ روبية .. لكنه التجأ الى أسياده وعفوا عنه بعد أن ترك المدينة .

ولقـــد طالعت فيما طالعت عن القاديانية كتـــابا لمنير الحصنى يفند فيه هجوما على القاديانيين لكنه لم يتنصل من الاعتراف بأن امام الملحدين (ميرزا) قد قال (ربهم غير رب المسلمين واسلامهم غير اسلامهم وقرآنهم غير قرآنهم وصلاتهم غير صلاتهم وصومهم غير صومهم ..) . وحاول يائسا أن يفسر لنا هذا القـــول ليوهم القارىء بأسلوب متراجع متخاذل بقـــوله أن امامهم يقصـــد أن الأحمديين

يلتزمون بقراءة القرآن وتعاليم الاسلام أحسن من غيرهم من المسلمين .

لكن هذا الأسلوب المعاصر الذى يتقمصه القاديانيون وربيبتهم الأحمدية فيه خزى وتطوير لأفكارهم لتسـاير العصر الذى هم فيه . ولاسيما بعدما تخلى المستعمر عنهم وقفل راجعا الى بلاده تاركا القاديانيين بعارهم . وتناسى الكاتب قول (ميرزا) أن من لايتبعه من المسلمين فهو كافر ولايجوز الصلاة وراءهم لأنهم كافرون . ولا تجوز الصلاة على موتاهم ولا زواج الأحمديات منهم .

والأحمديون فى كتاباتهم يظهـرون أنهم مفترى عليهم وأنهم على حق والمسلمون على باطل وأنهم مضطهـدون لأنهم أقلية مسلمة . فضغطوا على الحكومة الباكستانيـة للاعتراف بهم كطائفة اسلامية لأنهم يتبعون ملة محمـد ولأنهم لا ينفصلون عن الاطار العام للاسلام كما يدعون .

والتبشير القاديانى والاحمـدى لا يخرج عن نطاق المسلمين ليحرفوا عقيدتهم ويبطلوا صلواتهم (وعقائدهم).

فالحق يقال انهم نحلة غير اسلامية ... أبسط ما يقال عنهم أنهم ملحدون كافرون منافقون مرتدون عن الاسلام.

يتطلعون فى آفاق أحلامهم الى جعل المسلمين كلهم أحمديين قاديانيين ...

ألم يقل الله تعالى فى أمثالهم (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق . وأن يروا كل آية لا يؤمنون بها وأن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وأن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) .

صدق الله العظيم

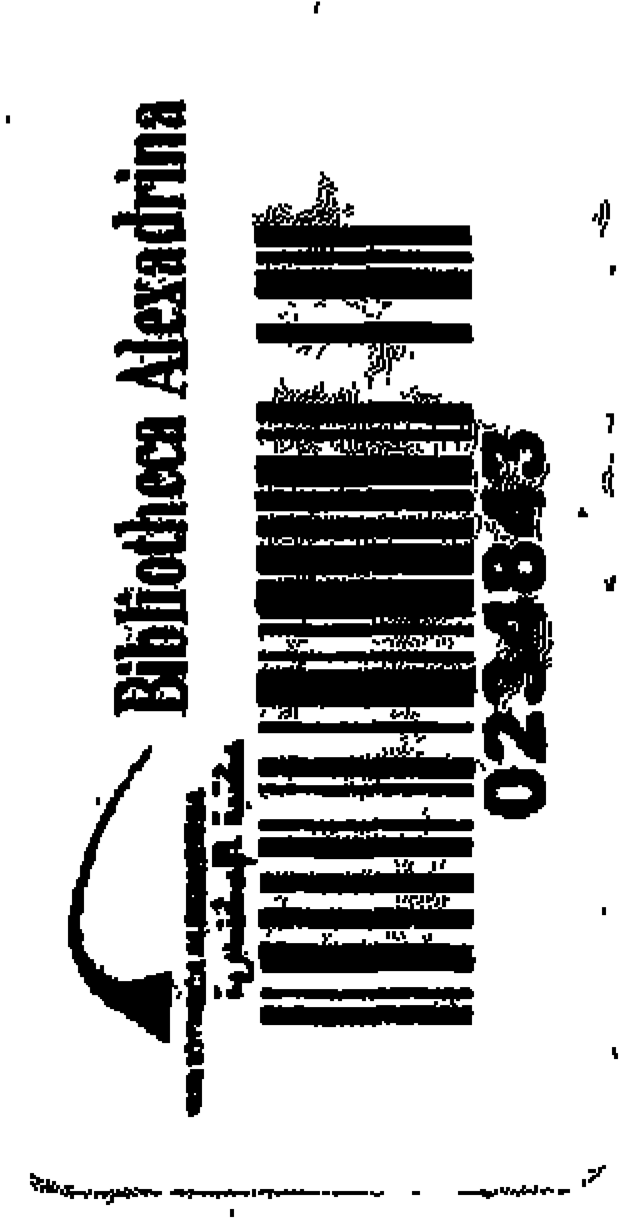
محتويات الكتاب

صحيفة

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٦٩/٤٩٠٩

١٥ قرشا



دار الهنا للطباعة ت ٧١٣٢٧